سمات الوحدات الصوتية لمادة (س، ب ،ح) في القرآن الكريم (دراسة في الدلالة الصوتية)

بحث مستل من رسالة ماجستير

د. كوليزار كاكل عزيز خالد عولا خضر

قسم اللغة العربية / كلية اللغات

جامعة صلاح الدين

الاستلام القبول

٢٠١١ / ٠٣ / ٠٨ ٢٠١١ / ٠٦ / ٠١

Abstract

This research paper deals with the utterance exaltation of the word (Sabbaha) in the Holly Quran. This research studies this speech through phonology and meaning and tests on two pivotal points.

A- Phonetic level of the phonetic formation of the word (Sabbaha) due to its general features such as uttering, rustling, closure, openness and fruition features.

B- Phonological level deals with the diversity of the syllabic forms of the word (Sabbaha), the phonetic phenomenon that influences it like extension, halting, tone, rhythm and accent that reflect the phonetic aspect of this word according to its presentation in the context.

المقدمة

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على إمام الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

وبعد...

لاريبَ في أنَّ القرآن الكريم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأنَّ عظمته كامنة في أسلوب نظمه، وبلاغة كلماته، وجرس ألفاظه، ووفرة معانيه، وعمق دلالاته، وتنوع مقاصده، وبقاء حيويته إلى أنْ يرثَ الله الأرض ومن عليها.

ولا يقف الأم ر عند هذا الحد، بل إنَّ للصوت القرآني وترتيبه وموقعيته داخل اللفظة الواحدة أسراره وإعجازهَ . فلكلِّ صوتٍ دلالات وإيحاءات، وتُعَدُّ اللبنة الأساسية لإيجاد الدلالات اللغوية لتلك المادة المشكلة لها.

استنادا للاهمية المذكورة للصوت القرآني وقع اختيارنا على الاصو ات المشكلة لمادة (س ب ح) في القرآن الكريم وذلك في مبحثين على وفق وحداتها الصوتية:

المبحث الأول / بعنوان الوحدات الصوتية التركيبية لمادة (س ب ح) يعالج هذا المبحث المخارج النطقية لفونيمات (السين والباء والحاء) وصفاتها التمييزية.

المبحث الثاني / بعنوان الوحدا ت الصوتية فوق التركيبية لمادة (س ب ح) في القرآن الكريم ويلقي الضوء على انواع المقاطع ونسبة ورودها داخل منظومة (س ب ح) في القرآن الى جانب الحديث عن الممدود وأنواع الوقف والإيقاع والتنغيم وتم توضيح هذه الظواهر الصوتية بالاستعانة بالرسوم الطيفية لبيان النسب ا لعليا للترددات الصوتية واختلافها وفقا لسياقاتها الواردة فيها واثرها في التباين الدلالي لهذه اللفظة في اثناء ورودها في السياق.

المبحث الأول:

الوحدات الصوتية التركيبية لمنظومة (س، ب، ح)

ويشمل هذا المبحث أمرين هما:

أولاً: المخارج النطقية لفونيمات منظومة (سبَّح): يُقصَدُ بالمخرج مكانُ النطق للصوت، ولكن هذا لا يعني أن يكون لكل صوتٍ مخرجه الخاص به، وإنما "تشترك بعض الأصوات في مخرجٍ واحد وهو الأغلب فتفرَّق بينها الصفة، وكذلك ربما اختلفت بعض الأصوات في المخرج واتَّحدت في الصفة"[١] وعلى الرغم من ذلك فإنَّ أحد الباح ثين يرى: "أنَّ المخرج يعني النقطة الدقيقة التي يصدر منها أو عندها الصوت، والحيِّز يعني المنطقة التي قد يُنسبُ إليها صوتٌ أو أكثر فتنعتَ به على ضربٍ من التعميم، وإن كان لكل صوت نقطة مخرجٍ محدَّدة"[٢].

نفهم ممّا سبق أنَّ المخرج هو النقطة الدقيقة لصدور صوت وا حدٍ فقط، والحيِّز هو الموضع الذي يخرج منه صوتٌ أو مجموعةٌ من الأصوات، وهذا يعني أن (الحيِّز) أوسع مساحة من (المخرج)، فلنرَ أين يقع كلٌّ من السين والباء والحاء داخل الجهاز النطقي .

١. **/السين/ S:** لقد كان مذهب القدماء دقيقاً إلى حدٍ بعيد في بيان مخرج السين، من ذل ك قول سيبويه (ت١٨٠هـ): "ومما بين طرف اللسان وفُويق الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد"[٣]، والثنايا "مفردها ثَنية وهي السِّنُّ "[٤]. ولم يختلف المحدثون عن القدماء في بيان مخرج السين، فالدكتور إبراهيم أنيس يقبل مذهب القدماء [٥]، ولكنه يرى أنَّ مخرج السين قد يختلف باختلاف اللهجات أو حتى الأفراد أحياناً [٦]، ولكن الدكتور أحمد مختار عمر يشير إلى أن السين يخرج من مخرج الأسنان واللثَّة مع طرف اللسان ومقدَمهِ [٧].

جعل الدكتور كمال بشر السين لثوياً فقط [٨]، وعلى نقيضه فعل الدكتور محيي الدين رمضان حين سمَّى مخرج السين أسنانياً ولم يشِرْ إلى اللثَّة[٩]، والذي يُلحظ على المحدثين هو أنَّ أغلبهم يرى السين أسنانياً لثوياً، ولكنهم حين يتحدثون عن صدوره يشيرون إلى طرف اللسان أو حدِّه، ومع ذلك لا يسمُّون مخرجه لسانياً، وإنما يكتفون بتسميته أسنانياً لثوياً، والباحث الوحيد الذي جمع بين الأسنان واللثَّة وحد اللسان في بيان مخرج السين هو الدكتور عبد القادر عبد الجليل فقط[١٠].

يُلحظُ ممَّا سبق أن صوت السين صوت أسناني لثوي لساني، وهذا ما أشار إليه القدماء ولكن بمصطلحات متباينة، وإنْ كان كلام المحدثين أكثر دقة احياناً نظراً لوجود الأجهزة الصوتية الدقيقة في عصرنا دون عصرهم.

٢. **/الباء/ b:** يؤكد علماء الصوت أنَّ مخرج صوت الباء هو الشفاه (Lips) ففي الكتاب: "وممّا بين الشفتين مخرج الباء، والميم، والواو "[١١]. وقد اختلفت التسميات التي اطلقت على الصوت الذي يخرج من الشفتين بـ "الشفوي أو الشفوي الثنائي أو الشَفَتاني"[١٢]. ولم يختلفْ المحدثون مع القدماء في أن الباء صوت شفوي[١٣].

مما سبق نرى أن مخرج الباء هو الشفتان ولا خلاف في ذلك بين القدماء والمحدثين، حتى أنهم اتفقوا على أن الميم والواو تشاركان الباء في هذا المخرج . وقد جعل أغلب الباحثين المحدثين الشفتين مبتدأ للمخارج الصوتية [١٤]، ولهما تأثير بالغ في سمة الصوت ونوعه؛ وذلك "لما يتمتعان به من مرونة تمكِّنهما من اتِّخاذ أوضاع وأشكال من الانفراج والإغلاق لفتحة الفم والاستدارة والانبساط والانطباق"[١٥]، ففي الحالة التي يتم فيها قفل الشفتين ثم فتحهما فجائياً ينتج صوت الباء.

٣. **/الحاء/ h:** يتَّفق علماء الصوت على أنَّ مخرج الحاء هو الحلق أو وسط الحلق [١٦]، ويقصد بالحلق المخرج الناتج من تضييق الحلق [١٧] نفسه، أو هو التجويف الذي يقع بين الحنجرة وأقصى الفم[١٨]، وقد يشارك جذر اللسان مع الحلق في إنتاج صوت الحاء[١٩].

مما سلفَ ذكره يتبيَّن أن العلماء (القدماء والمحدثين) اتَّفقوا على أنَّ الحاء صوت حلقي، بغض النظر عن التسميات والاختلافات الطفيفة.

وفي ختام بيان مخارج أصوات مادة (سبَّح) لابُدَّ من الإشارة إلى أن أغلب المخارج الأساسية للصوت لدى الإنسان تشارك في إنتاج هذه المادة، وهذا يوحي الى انه تجب مشاركة أعضاء النطق جميعاً في عملية التنزيه إذ "نحن لا ننزِّه الله تعالى بمخرجٍ واحدٍ بل بملءِ أفواهنا لكي يشمل هذا التقديس الفم كلَّه ابتداءاً بالحلق وانتهاءً بالشفتين "[٢٠]، هذا إلى جانب وجوب الحضور القلبي والعقلي والحسِّي والوجداني في عملية التسبيح.

ثانياً: صفات فونيمات منظومة (س بَ ح):

١) /**السين**/**S**: يُنطَقُ هذا الصوت بأنْ يعتمد طرف اللسان على الجزء العلوي للأسنان الخلفية مع التقاء مقدمته باللثَّة العليا، مع وجود منفذ ضَيِّق للهواء فيحدث الاحتكاك وتضيق المسافة بين الوترين الصوتيين ضيقاً يسمح بمرور ال هواء، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان فيخرج مهموساً، وتنخفض مؤخرة اللسان بعيداً عن الطبق وتضيق غرفة الرنين فيخرج مرققاً، ويُرفَعُ الطبق بحيث يلتصق بالجدار الخلفي للحلق ليسدَّ المجرى الأنفي في طريق الهواء الخارج من الرئتين، فيخرج هواءُ صوت السين من خلال الفم[٢١].

ومن خلال ما سبق ذكره نستطيع القول : إنَّ السين: صوت احتكاكيٌّ مهموسٌ مرقَّقٌ. ومن المستحسن الإشارة إلى السمات المميزة لصوت السين التي هي ما يأتي :

١. **الاحتكاك Friction**: يُقصدُ بالاحتكاك ضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع من المواضع، بحيثُ يحدث الهو اء في أثناء خروجه احتكاكاً مسموعاً، [٢٢]، أو هو الحالة التي يجد "الهواء مجراه ضيقاً غير مسدود، ويمرّ في هذا المجرى محتكاً بالعضوين اللذين سبَّبا تضييقه"[٢٣]، وليس معنى الاحتكاك، احتكاك جزئيات الهواء بعضها ببعض في القنوات الصوتية، كما أشار إلى ذلك أحد الباحثين ثم أضاف قائلاً: "ولو لم يكن الأمر على النحو الذي وضَّحْناه لكان كلُّ صوتٍ في لغات العالم احتكاكياً؛ لأن جزئيات الهواء يحتكُّ بعضها ببعض عند نطقِ أيّ صوتٍ، حتى الأصوات الوقفية "[٢٤]. ويُعدُّ صوت السين احتكاكياً في مُعظم لغات العالم تقريباً[٢٥].

وخلاصة القول: إنَّ الاحتكاك هو احتكاك الهواء بالعضوين اللَّذين يسببان تضييقاً له في أثناء خروجه.

٢. **الهمس unvoiced**: إنَّ المعيار الوحيد للتفريق بين الجهر والهمس هو تذبذب الوترين الصوتيين، أو عدم تذبذبهما في أثناء النطق بصوت ما، وقد ورد في الكتاب : "وأما المهموس فحرف أضعف الاعتماد في موضعهِ حتى جرى النَّفَسَ معه، وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرتَ فرددتَ الحرف مع جري النَّفسِ"[٢٦]، ويمكن تكرير الصوت المهموس مثل "سَسَسَسَ كَكَكَكَ هَهَهَهَ..." [٢٧] ويُقصدُ بـ(أضعف الاعتماد) الابتعاد بين الوترين الصوتيين.

أما الصوت المهموس عند المحدثين، فهو الذي "لا يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يُسمَعُ لهما رنين حين النطق به "[٢٨]، ولا ننسى أنَّ كلّ علماء الصوت اتفقوا على أن السين صوتٌ مهموسٌ[٢٩]، ويلحظ "أنَّ السين والزاي أُختان ويفرَّق بينهما همسُ الأُولى وجهر الثانية"[٣٠].

٣. **الصَّفير Sibilant**: يُعرَّف الصفيرُ في الاصطلاح الصوتي بأنَّه "الحدَّة في الصوت كالصوت الخارج عن ضغط ثقبٍ "[٣١]، وقد سَّمى المبرَّد (ت ٢٨٥هـ) الحروف التي تخرج من طرف اللسان وملتقى حروف الثنايا بـ "حروف الصفير "[٣٢]، ومن بينها السين . وقد يُطلَق على

حروف الصفير مُصطلح (الأسلية) نسبة إلى مخرجها من أسِلَّةِ اللسان وهي مستدق طرف اللسان[٣٣]، ويعدُّ سيبويه (ت ١٨٠هـ) أوَّل مَن استعمل مصطلح (الصفير) حين قال : "وأمَّا الصاد والسين والزاي فلا تدغمنَ في الحروف التي ادغمتْ فيهنَّ؛ لأنهنَّ حروف الصَّفير، وهنَّ أندى في السَّمع"[٣٤]، وينشأ الصفير "عن تضييق مجرى الهواء في الفم، فيؤدي هذا التضييق إلى أن يكون الاحتكاك ذا سمةٍ صفيرية "[٣٥]، ويلحظ أنَّه كلَّما كان ذلك التضييق أكثر كانت نسبة الصفير أعلى، وبناءً على ذلك فإنَّ نسبة وضوح الصوت في كل من السين والزاي والصاد أعلى من غيرها من الأصوات، "ولذلك فهي من ذ وات التردد العالي، ويبرز هذا التردد في الرسومات الطيفية التي يتم استخراجها على الراسم الطيفي حتى إنه ليبلغ ثلاثة أمثال أو أربعة أمثال التردد الذي يلحظ في الرسومات الطيفية الخاصة بسائر الأصوات الاحتكاكية كالثاء مثلاً "[٣٦]، وهذا ما دفع غير واحدٍ من الباحثين إ لى القول : إنَّ الصفيرية سمة لثلاثة أصوات فقط، هي التي أشرنا إليها آنفاً.

٤. **الرَّخاوة Flexible**: تقابل سمة الرَّخاوة سمة الشِّدةِ في الاصطلاح الصوتي، والصوت الرِّخو هو الذي يجري معه الصوت [٣٧]، أي لا ينحبس الهواء "انحباساً محكماً وإنما يكتفي بأن يكون مجراه عند المخرج ضيقاً جداً، ويترتب على ضيق المجرى أن النفس في أثناء مروره بمخرج الصوت يُحدث نوعاً من الصفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعاً لنسبة ضيق المجرى "[٣٨] وتعادل نسبة الرخاوة في الصوت نسبة صفيره، وبناءً على ذلك فإنَّ السين يكون أحد الأصوات الأكثر رخاوةً.

٥. **الإصمات:** والإصمات نقيض الذلاقة ولا يُشارُ إلى هذه السّمة إلاَّ بعدما يشارُ إلى سمة الذَّلاقة[٣٩]، وقد سُميت حروف الإصمات بالمصمتة لأنها يُصمتُ عنها أنْ تبنى منها لفظة رباعية أو خماسية دون الاستعانة بحروف الذلاقة.

٦. **الترقيق Mellow**: والترقيق سمة تتَّسم بها السين، وتقابل التفخيم في الاصطلاح الصوتي، ونجد إشارات طفيفة إلى هذه السّمة، قال أحدهم : "إنَّ السين والصاد أُختان ويفرّق بينهما ترقيق الأُولى وتفخيم الثانية"[٤٠].

ذلك انَّ السين مستفل والصاد مستعلي، وهذا ينتج الترقيق والتفخيم.

٧. **الانفتاح:** الانفتاح هو نقيض ا لإطباق، وهو أنْ "ينفتح ما بين اللسان والحنك الأعلى، بحيث يسمح بجريان الهواء دون عائق عند النطق بها "[٤١]، وسبب هذه التسمية هو أنَّك "لا تطبق منها لسانك لترفعه إلى الحنكِ الأعلى"[٤٢]. والسين يعدُّ من الأصوات المنفتحة.

٨. **الاستفال أو الانخفاض :** وهو نقيض الاستعلا ء، "والاستعلاء أن تَتَصعَّد لسانك إلى الحنكِ الأعلى والانخفاض بخلاف ذلك"(٤٣).

مّما سبق يتبيَّن أن السين ص وتٌ احتكاكي مهموسٌ، صفيري، مرقق، منفتح، منخفض، ومُصْمِتٌ.

ومن خلال البحث عن دلالات وسمات هذا الصوت، توصل علماء اللغة إلى المعلومات الآتية :

- يجب التحفظ بـبيان همس السين إذا جاء بعدها حرف منفتح وذلك في نحو : أسرُّوا، ويسْبَحون، وعسى، وقسمنا؛ كيلا يشتبه بنحو أصرُّوا، ويصبحون، وعصى، وقصمنا (٤٤)، وبترقيقها؛ لأنَّ التفخيم يقرِّبها من الصاد، وهذه الحالة نادرةٌ في القرآن الكريم مع ألفاظ التسبيح؛ وذلك من أجل توخي السهولة في قراءة القرآن الكريم.
- يجب الاعتناء ببيان انفتاح السين واستفالتها إذا وقع بعدها حرف إطباق؛ لئلاَّ تجذبها قوته فتقلبها صاداً وذلك في مثل : تسْطع، ويسطرون، وبسطة (٤٥). ولا نشاهد هذه الحالة مع ألفاظ التسبيح في القرآن الكريم.
- إذا حال بين السين وبين حرف الإطبلق حائلٌ فلابُدَّ من بيانها؛ وذلك لقوة حرف الإطباق، وذلك في نحو: يستطيع، واستصرخ، وسوط(٤٦). وهذه الحالة منعدمة في ألفاظ التسبيح.
- قرَّر علماء العربية اجتناب جمع الزاي مع السين (٤٧)، وقد تخطَّى القرآن الكريم هذه الحالة الشاذَّة في آيات التسبيح، وغيرها.
- إذا كانت السين ساكنةً ووقع بعدها جيمٌ فيجب الاعتناء ببيانها كيلا يميل اللسان بها إلى الزاي؛ لأن كلاً من الجيم والزاي مجهوران، وذلك في مثل : المسجد، يسجرون، مسجور(٤٨).
- صوت السين يعزِّ معاني السكينة والهدوء والضَّعف والخفاء، والشواهد على ذلك كثيرة في القرآن الكريم، فقوله تعالى: **[فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ** *الْجَوَارِالْكُنَّسِ **وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ* إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ]**(٤٩)، "فالخنس هي الكواكب التي تخنس في بعض دوراتها فلا تظهر. والكنَّس هي النجوم التي يحجبها ضوء الشمس، فكأنَّ ها في كناسٍ، أي بيت الظباء. وعسعس أي اشتدَّ ظلامه.

٢) **/الباء/ b:** لم يختلف علماء الصوت كثيراً في كيفية الممَّر الهوائي لصوت الباء، ولكنهم اختلفوا بين مجمل ومفصِّل الاجمال ، فبعضهم يجمل وبعضهم يفصِّل في المراحل التي تمرُّ بها العملية النطقية للصوت المذكور، فالدكتور تمام حسان أشار إلى تلك العملية من خلال ثلاث نقاط هي : "أ. اتصال عضوين لسدّ المجرى، ب . انحباس الهواء خلف نقطة

تلاقيها، ج . انفصال العضوين فجأة وتسريح الهواء "[٥٠]. وفي معرض حديث الدكتور سلمان العاني عن الوقفيات stops عرَّف الأصوات الوقفية بسمتين هما : "تكوين قفل في التجويف الفمي باعتراض عضو أو أكثر من أعضاء النطق، حيثُ يوقَف الهواء المُندفع لأعلى، ثم تسريح تيار الهواء فجأة "[٥١]، ونلحظ أنَّ العاني قد فطن إلى أن الهواء المنحَبس داخل الفم يتَّجه نحو الأعلى، ولا غرابة في ذلك؛ لأنه معروف بنظراته الفسيولوجية والمختبرية للأصوات.

وللدكتور حسام البهنساوي نصٌّ وجيه جديرٌ بالإشارة، إذ يشير فيه إلى السمات المميزة للباء إلى جانب كيفية مرور الهواء في أثناء العملية النطقية، إذ يقول : "ويتم نطق صوت الباء بأن تلتصق الشفتان التصاقاً تاماً لمنع مرور الهواء برهةً من الزمن، ثم ما يلبث السدُّ أنْ يزول، فيندفع خروج الهواء منفجراً، وفي أثناء مرور الهواء عبر الوترين الصوتيين يخرج الصوت مجهوراً، وتنخفض مؤخرة اللسان بعيداً عن الطبق، ويؤدي ذلك إلى ضيق غرفة الرنين فيخرج الصوت مرققاً، ويرتفع الطبق نحو الجدار الخلفي للحلق فينسد التجويف الأ نفي وينفتح التجويف الفموي، ويخرج هواء صوت الباء من الفم"[٥٢].

والسّمات المميزة لهذا الصوت هي:

١. **الانفجار**: يُقصدُ بالانفجار خروج الباء أو نظيراته، من الفم فجائياً على نحو يشبه التلاطم الذي هو سمة الوقفيات [٥٣]، بعد أنْ كان مضغوطاً في داخله مدة يسيرةً من الز من، نتيجة لقفل المجرى الهوائي. ولم أرَ في المؤلفات الصوتية ذكراً للانفجار بوصفه سمة من السمات المميزة للأصوات التي أشرنا إليها سوى أنَّهم تحدثوا عنه من خلال بيان كيفية إنتاجها ذلك انَّ الانفجار هو نفسه الشدَّة الأصوات.

٢. **الجهر voice**: الجهر هو نقيض اله مس في الاصطلاح الصوتي، والصوت المجهور هو الذي "تصحبُ نطقه ذبذبة في الأوتار الصوتية "[٥٤]، وعند القدماء، هو "حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع التنَّفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتمادُ عليه ويجري الصوت "[٥٥]، ويلحظ أنَّ معيار القدماء لمعرفة الصوت المجهور هو منع ال تنفس مع خروج الصوت مُستدلِّين على ذلك أنك لو أردت ترديد الصوت المجهور لم تستطِعْ . ولكن المعيار لدى المحدثين لمعرفة الصوت المجهور هو تذبذب الوترين الصو تيين لا غير، الأمر الذي دفع أحدَ هم أن يقول : "إنَّ حالتي الجهر والهمس مقيدتان بالاهتزازات الوترية واسترخائه ما دون أن يكون لجري النَّفَس أيَّ شأنٍ في ذلك"[٥٦]. وقد اتفق القدماء والمحدثون على أنَّ الباء صوتٌ مجهورٌ [٥٧]، وليس له نظيرٌ مهموسٌ في العربية [٥٨]، ويلحظ أن للأصوات المجهورة . بشك لٍ عام . بروزاً واضح المعالم أكبر من الأصوات المهموسة[٥٩].

٣. **القلقلة:** القلقلة من السمات التي لا نظيرَ لها، والمقصود بها إظهار الشدِّ والضغط على مخرج الصوت وذلك بإضافة صويتٍ مخفَّفٍ إلى الصوت المقلقل حين يوقفُ عليه، والقلقلة هي التحريك[٦٠]. ويعادل مصطلح صويت في القول السابق مصطلح (النبرة) في قول المبرد (ت ٢٨٥هـ) الذي جاء فيه: "ومنها حروف تسمع في الوقف عندها نبرةً بعدها، وهي حروف القلقلة؛ وذلك لأنها ضغطت مواضعها"[٦١].

٤. **الترقيق:** الترقيق يقابل التفخيم، والحروف المرققة عند المحدثين تسعة عشر صوتاً، منها الباء.

٥. **الانفتاح:** سبق الحديث عنها في سمات السين[٦٢].

٦. **الاستفال أوالانخفاض:** سبق الحديث عنها من خلال الحديث عن سمات السين[٦٣].

٧. **الشِّدَّة:** الشدَّة هي السمة المقابلة للرَّخاوة، والحرف الشديد هو الذي "يمنع الصوتَ أن يجري فيه"[٦٤]، ويلحظ أن الشدَّة لها علاقة بانحباس الهواء داخل الفم مدّةً من الزمن ثم انفجاره اي أنّها مرادفة لصفة الانفجار.

٨. **الذَّلاقة:** الذَّلاقة هي نقيضة للإصمات، وهي سمة "تلحق بعض الأصوات وهي الخفّةُ والسلاسة على اللسان"[٦٥]، تلك الخفة التي كانت سبباً إلى عدم انفكاك كلمةٍ رباعية أو خماسية عن أحد حروف الذلاقة التي يجمعها قولك "مُرْ بنفل"[٦٦]، وبعبارة أُخرى، فإنه لو وجدنا كلمة رباعية أو خماسية ولم نجد فيها أحد حروف الذَّلاقة نعلم أنها أعجمية.

مّما سبق يتبيَّن أنَّ السمات المميزة لصوت الباء هي : (الانفجار، والجهر، والقلقلة، والترقيق، والانفتاح، والاستفال أو الانخفاض، والشَّدة، والذلاقة).

٣) / الحاء/ h. +

يتم إنتاج صوت الحاء باندفاع الهواء من الرئتين مارّاً بالحنجرة، وتضييق المجرى الهوائي في الفراغ الحلقي ونتوء لسان المزمار صوب الحائط الخلفي للحلق، مع السماح بمرور الهواء محدثاً احتكاكاً، وفي أثناء ذلك لا يتذبذب الوتران الصوتيان فيحدثُ ما يسمى بالهمس، ويرتفع الحنك الأعلى وتضيق غرفةُ الرنين، فيكون الصوت مرققاً، وينسد التجويف الأنفي، وينفتح التجويف الفموي فيخرج صوت الحاء في الفم[٦٧].

إذاً فصوت الحاء صوتٌ حلقي، احتكاكيٌ، مهموسٌ، مرققٌ، وهو يشبه السين في كثير من سماته المميزة، لذلك فلا حاجة لتكرار الحديث عن تلك السمات[٦٨].

ويلحظ أ ن الحاء هو النظير المهموس للعين المجهورة، و "هذه السمة فرَّقت بينهما ورشَّحَتْ كلاً منهما للاستقلال، بدليل أننا نقول (عَوَرَ) و(حَوَرَ) بمعنيين مختلفين تماماً "[٦٩]، ويصعب على كثير من غير أبناء العربية النطق بالحاء إذ ينطقونها كالخاء أو الهاء [٧٠] أو العين، لذلك يُستحسَنُ العناية بإظهارها إذا وقع بعدها صوت مجانس أو مقارب لها ولاسيما إذا سكنتْ وذلك في مثل: وسبحْهُ، ولولا تلك العناية فإن الهاء يتحول إلى الحاء [٧١]. أما إذا وقع في جوارها حرف من حروف الاستعلاء، فإنه يجب الاعتناء بترقيقها نحو : أحطْتُ وأحصى، وأما إذا وقعت بين حرفين من حروف الاستعلاء، فإن ذلك يكون أوجب، وذلك في مثل: حصحص[٧٢].

ولا ننسى أن صوت الحاء يعزّز معاني الجمال الجمال والحب، الأمر الذي دفع أحدَ الباحثين إلى أن يقول : "هو أجمل أصوات الدنيا وأوحاها بمشاعر الحبِّ والحنين "[٧٣]، وأنَّ ذلك يساعدنا في أن نقول إذا تأمَّلنا صوت الحاء الواقع في مادة (سبَّح) ومشتقاتها، وأردنا معرفة الانسجام بين دلالات وإيحاءات الحاء وموقعيته الصوتية هنا، فإنه يظهر لنا أن الحاء بما أنه يوحي بالجمال والحُبّ والتعبير عن المشاعر الإنسانية الراقية، فإنَّ ذلك يتوافق وينسجم تماماً مع تلك الجمالية التي يوحيها تسبيح المؤمن عندما ينسجم مع الكون المسبِّح، وكأنَّ الكونَ كلَّه في كرنفالٍ تسبيحي رائع جميل مليء بالحبّ والحنان والدفء، ولا ريب أنَّ هذه المرحلة أو هذه الجمالية لن تتحقق إلا بعد قطع مرحلتي صوت السين الموحي بالسكينة والهدوء والخفاء لإح ياء معنى التسبيح ومرحلة حرف الباء الموحي بالانفجار، أي انفجار المشاعر من داخل القلب وخروجها إلى العالم الخارجي، وكأنَّ مرحلة (الباء) هي مرحلة نقل التسبيح من داخل القلب إلى العالم الخارجي والوصول إلى الجمالية، وتسخير المخلوقات للكائن المسبِّح.

وانني لستُ بدعاً في ربط إيحاءات أصوات الألفاظ مع موقعيتها، فها هو ابن جني (ت ٣٩٢هـ) . مثلاً . يتحدث عن ذلك ويستدل على ما ذهب إليه بكلمة (بحث) إذ يقول: "نعم، ومن وراء هذا ما اللطف فيه أظهر، والحكمة أعلى وأصنع، وذلك أنهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبَّرة عنها ترتيبها، وتقديم ما يضاهى أوَّل الحدث، وتأخير ما يضاهى آخرَهُ، وتوسيط ما يضاهى أوسطه، سوقاً للحروف على سمت المعنى المقصود والغرض المطلوب . وذلك قولهم : بحث، فالباء لغلظها تشبه بصوتها خفقةَ الكفِّ على الأرض، والحاء لصحلها [٧٤] تشبه مخالب الأسد وبراثن الذئب ونحوهما إذا غارت في الأرض، والثاء للنَّفْث، والبثَّ للتراب . وهذا أمرٌ تراه محسوساً محصَّلاً، فأيُّ شبهةٍ تبقى بعده، أم أي شكٍّ يعترض على مثله"[٧٥]. فهو . على الرغم من إجادته فيما ذهب إليه إلاّ أنَّهُ لم يغلق الباب على من يأتي بعده بقوله: "أم أيُّ شك يعترض على مثله"، وأرجو أن يكون ما ذه ب إليه ابن جني باباً لآخرين كي يبحثوا عن دلالات الأصوات وموقعيتها وترتيبها ومناسبتها مع الأحداث التي تعبرّ عنها.

وهذا رسمٌ توضيحيٌ يبيِّن مخرج كلٍّ من السين، والباء، والحاء، فضلاً عن السمات المميزة لكل صوت، والرمز (×) يشير إلى أنَّ الصوت المُشار إليه يتَّسم بالسمة المقابلة له .

	الأصوات			
	هيأة المخارج النطقية			
		السين	الباء	الحاء
		أسناني لثوي	شفوي	حلقي
كيفية الممرّ الهوائي	انفجاري(شديد)		×	
	احتكاكي(رخو)	×		×
	مجهور		×	
	مهموس	×		×
	مذلق		×	
	مصمت	×		×
	منخفض	×	×	×
	مرقق	×	×	×
	منفتح	×	×	×
	صفيري	×		

المبحث الثاني:

الوحدات الصوتية فوق التركيبية لمنظومة (س بَ ح)

المقطع الصوتي (Syllable):

يُعرِّف العلماء المقطع بأنَّه "عبارة عن قمة إسماع (Peak of sonority) غالباً ما تكون صوت علَّةٍ مضافاً إليها أصواتاً أخرى عادة تسبق القمَّة، أو تلحقها، أو تسبقها وتلحقها "[٧٦]، وليس هناك ذكرٌ للمقطع في التراث اللغوي العربي [٧٧]. أما عند المحدثين فهناك اختلاف كثير في تعريف المقطع[٧٨]، وعلى الرغم من ذلك نورد تعريفاً ن راه جامعاً مانعاً إنه "مجموعة صوتية تبدأ بصامت، يتبع ه صائت، وتنتهي قبل أول صامتٍ يرد متبوعاً بصائتٍ أو عند انتهاء الكلام قبل مجيء القيد "[٧٩]، والمقطع مرتبطٌ من الناحية الوظيفية بتتابعٍ صوتي بين الصوامت والصوائت (قصيرةً كانت أو طويلة)، فالصامت يُعدُّ نواةً تدور حولها الصوائ ت بشكل منتظم، وبعبارة أخرى فإنَّ نوا ة المقطع هي وسيلة التواصل في المقطع العربي؛ إذ لولاها لما استطاع

العربي الوصل في الكلام، وهذا هو سرُّ وجود النواة للمقاطع . وبناءً على ما سبق فإنَّه يمكن تحديد حدود المقطع على النحو الآتي:

- الهامش الأول أو الصامت أو استهلالٌ بدائي.
- القمة أو نواة المقطع (صائت قصير أو طويل).
- الهامش الثاني أو ذيل المقطع أو الصامت.

أما من الناحية الصوتية الانتاجية فيمكن توضيح حدود المقطع بالمثال الآتي:

سَابِحٌ سا ⟵ ص ح ح

بِ ⟵ ص ح

حٌ ⟵ ص ح ص

فكما نرى أنَّ كلَّ مقطعٍ يساوي نبضة صدرية واحدة تبدأ بصامتٍ وتنتهي بصائتٍ ق صير أو طويل.

وكما اختلف المحدثون العرب في تعريف المقطع كذلك اختلفوا أيضاً في بيان أنواعه، إذ يوجد معياران لتصنيف المقاطع، الأول منهما من حيث الانفتاح والانغلاق (الإقفال)، والثاني منهما من حيث الطول والقصر.

فبناءً على المعيار الأول تنقسم المقاطع على نوعين، هما:

أ. المقطع المفتوح (open) أو الحر، وهو الذي ينتهي بصائت (قصير أو طويل)[٨٠].

ب. المقطع المغلق (closed) أو المقيد أو المقفول، وهو الذي ينتهي بصامتٍ[٨١].

أما من حيث المعيار الثاني فقد اختلف العلماء في عدد المقاطع الطويلة والقصيرة، فمنهم من قسَّمها على خمسة [٨٢]، ومنهم من جعلها ستة أقسام [٨٣]، ومنهم من جعلها ثلاثة [٨٤]، مع بعض الاختلافات الطفيفة في التسميات.

ونستطيع أنْ نحدد أهم مميزات المقطع العربي التي هي:

أ. يتألف المقطع من صامت وصائت ($cv^{٨٥}$)، وبعبارة أخرى يجب أنْ يكون في المقطع الصوتي مصوِّت، فلا وجود لمقطعٍ خالٍ من ال مصوِّت، ولا وجود لمقطع متكوِّن من صوتٍ واحدٍ[٨٦].

ب. لا يجوز أنْ يبدأ المقطع في العربية الفصحى بصامتين، كما لا يجوز أنْ يبدأ بمصوِّتٍ[٨٧]، على عكس المقطع في الإنجليزية، إذ يمكن أنْ يبدأ بمصوِّت وذلك في مثل: it و in.

ج. لا ينتهي المقطع بصوتين صامتين، ويُستثنى من ذلك سياقات معينة، كما يحدث في حالات الوقف، أو إهمال الحركة الإعرابية [٨٨]، وهي موجودة في فواصل آي القرآن الكريم.

د. أقصى حدود المقطع هو أربع وحدات صوتية، وهذا عندما يحسب الصائت الطويل وحدة واحدة[٨٩].

وقبل أنْ أبدأ بتقطيع الصيغ المختلفة لمادة (سبَّح) أريد أنْ أشير إلى أنني اتّبعت قواعد الدكتور كمال بشر في تحديد أنواع المقاطع، إذ سمّيتها قصيرة ومتوسطة وطويلة، مع الإشارة إلى انفتاحها وانغلاقها. وقد اكتفيت بتقطيع نموذج لكل صيغة في منظومة (سبَّح).

تقطيع الصيغ المختلفة لمادة (س ب ح):

في القرآن الكريم ستٌ وعشرون [٩٠] صيغة صوتية مختلفة لمادة (س ب ح) نستطيع تقطيعها بحسب ترتيب نزولها على النحو الآتي:

١. (تُسَبِّحُونَ): / ت ـُ / س ـَ ب / ب ـِ / ح ـُـْ / ن ـَ /

(ص ح)	(ص ح ص)	(ص ح)	(ص ح ح)	(ص ح)
↓	↓	↓	↓	↓
قصير مفتوح	متوسط مقفل	قصير مفتوح	متوسط مفتوح	قصير مفتوح

هذا في حالة عدم الوقوف على نهاية الآية، أمَّا إذا وقفنا على الفاصلة القرآنية فيكون التقطيع كالآتي:

(تُسَبِّحُونْ): / ت ـُ / س ـَ ب / ب ـِ / ح ـُـْ ن /

(ص ح)	(ص ح ص)	(ص ح)	(ص ح ح ص)
↓	↓	↓	↓
قصير مفتوح	متوسط مقفل	قصير مفتوح	طويل مقفل بصامت

وقد وردت الصيغة المذكورة في القرآن الكريم مرةً واحدة فقط[٩١].

٢. (سُبْحانَ): وردت هذه الصيغة في القرآن الكريم ثماني عشرة مرةً[٩٢].

(سُبْحانَ): / س ـُ ب / ح ـَـَ / ن ـَ /

(ص ح ص)	(ص ح ح)	(ص ح)
↓	↓	↓
متوسط مقفل	متوسط مفتوح	قصير مفتوح

٣. (سَبْحاً): وقد وردت هذه الصيغة في القرآن الكريم مرتين فقط، إذ لا يجوز الوقف في قوله تعالى: **[إِنَّ لَكَ فِي اَلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا]**[٩٣]، أما في قوله تعالى : **[وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا]**[٩٤] فالوقف عليها جائز باعتبارها فاصلة (نهاية الآي).

ففي حالة الوصل يكون التقطيع كما يأتي: (سَبْحَاً): / س ـَ ب / ح ـَ ن /

(ص ح ص) (ص ح ص)

↓ ↓

متوسط مقفل متوسط مقفل

أما في حالة الوقف فيكون التقطيع كما يأتي: (سَبْحَا): / س ـَ ب / ح ـَ ـَ /

(ص ح ص) (ص ح ح)

↓ ↓

متوسط مقفل متوسط مفتوح

٤. (سَبِّحِ): بكسر الحاء، وردت مرة واحدة فقط[٩٥]، وتقطيعها كالآتي: (سَبِّحِ): / س ـَ ب / ب ـِ / ح ـِ /

(ص ح ص) (ص ح) (ص ح)

↓ ↓ ↓

متوسط مقفل قصير مفتوح قصير مفتوح

٥. (سَبِّحْ) بتسكين الحاء: وردت هذه الصيغة اثنتي عشرة مرةً [٩٦]، وتقطيعها على النحو الآتي: (سَبِّح): / س ـَ ب / ب ـِ ح /

(ص ح ص) (ص ح ص)

↓ ↓

متوسط مقفل متوسط مقفل

٦. (سَبِّحْهُ): وردت ثلاث مرَّاتٍ فقط[٩٧]، وتقطيعها كالآتي: (سَبِّحْهُ): / س ـَ ب / ب ـِ ح / هـُ /

(ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح)

↓ ↓ ↓

متوسط مقفل متوسط مقفل قصير مفتوح

٧. (يُسَبِّحْنَ): وردت مرَّتين فقط[٩٨]، وتقطيعها كالآتي: (يُسَبِّحْنَ): /ي ـُ/ س ـَ ب / ب ـِ ح / ن ـَ /

(ص ح) (ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح)

٨. (سُبْحانَكَ): وردت في القرآن الكريم تسع مرات[٩٩]، وتقطيعها يكون على الشكل الآتي:

(سُبْحانَكَ): / س ـُ ب / ح ـَ / ن ـَ / ك ـَ /

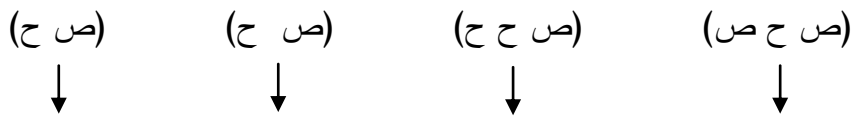

٩. (يُسَبِّحونَهُ): وقد وردت هذه الصيغة مرَّةً واحدة[١٠٠]، وتقطيعها كالآتي:

(يُسَبِّحونَهُ): / ي ـُ / س ـَ ب / ب ـِ / ح ـُـ / ن ـَ / هـ ـُ /

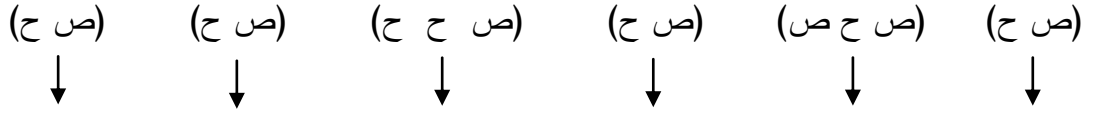

١٠. (يَسْبَحُونَ): وردت هذه الصيغة مرَّتين فقط [١٠١]، وفي كلتيهما يجوز الوصل أو الوقف؛ لأنَّهما فاصلتان، ويكون تقطيعها في حالة الوصل الكلامي كما يأتي:

(يَسْبَحُونَ): / ي ـَ س / ب ـَ / ح ـُـ / ن ـَ /

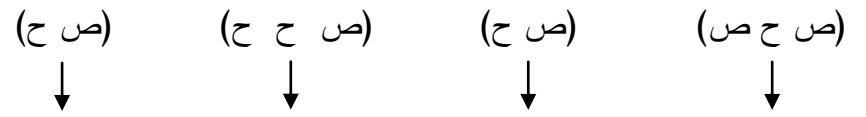

أما في حالة الوقف على نهاية الآية، فيكون التقطيع على النحو الآتي:

(يَسْبَحُونْ): / ي ـَ س / ب ـَ / ح ـُـ ن /

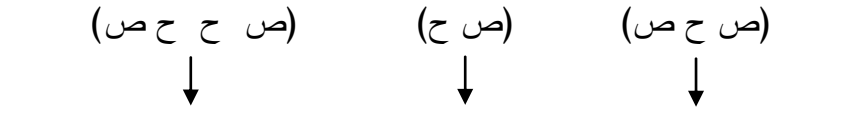

١١. (سَبِّحُوا): وردت مرةً واحدة فقط[١٠٢]، وتقطيعها كالآتي: (سَبِّحُوا): / س ـَ ب / ب ـِ / ح ـُـ /

متوسط مقفل قصير مفتوح متوسط مفتوح

١٢. (سُبْحانَهُ): وردت هذه الصيغة أربع عشرة مرَّة [١٠٣]، يجوز الوقف في خمسٍ منها [١٠٤]، ففي حالة الوصل يكون تقطيعها كالآتي: (سُبْحانَهُ): / س ـُ ب / ح ـَ ـَ / ن ـَ / هـ ـُ /

(ص ح ص) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح)

↓ ↓ ↓ ↓

متوسط مقفل متوسط مفتوح قصير مفتوح قصير مفتوح

أما في حالة الوقف، فيكون التقطيع بالشكل الآتي : (سُبْحانَهْ): / س ـُ ب / ح ـَ ـَ / ن ـَ هـ /

(ص ح ص) (ص ح ح) (ص ح ص)

↓ ↓ ↓

متوسط مقفل متوسط مفتوح متوسط مقفل

١٣. (نُسَبِّحَكَ): وردت هذه الصيغة مرةً واحدة فقط[١٠٥]، وتقطيعها على النحو الآتي:

(نُسَبِّحَكَ): / ن ـُ / س ـَ ب / ب ـِ / ح ـَ / ك ـَ /

(ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح) (ص ح)

↓ ↓ ↓ ↓ ↓

قصير مفتوح متوسط مقفل قصير مفتوح قصير مفتوح قصير مفتوح

١٤. (تُسَبِّحُ): وردت هذه الصيغة مرةً واحدة[١٠٦] أيضاً، ويكون التقطيع فيها على النحو الآتي:

(تُسَبِّحُ): / ت ـُ / س ـَ ب / ب ـِ / ح ـُ /

(ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح)

↓ ↓ ↓ ↓

قصير مفتوح متوسط مقفل قصير مفتوح قصير مفتوح

١٥. (يُسَبِّحُ): وردت هذه الصيغة سبع مرات [١٠٧]، ولا تختلف عن سابقتها من حيث التقطيع، وعلى النحو الآتي:

(يُسَبِّحُ): / ي ـُ / س ـَ ب / ب ـِ / ح ـُ /

(ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح)

↓ ↓ ↓ ↓

قصير مفتوح متوسط مقفل قصير مفتوح قصير مفتوح

١٦. (تَسْبيحَهُم): وردت هذه الصيغة مرةً واحدة[١٠٨] أيضاً، وتقطيعها على النحو الآتي:

(تَسْبيحَهُم): / ت ـَ س / ب ـِ ـِ / ح ـَ / هـ ـُ م /

(ص ح ص) (ص ح ح) (ص ح) (ص ح ص)

↓ ↓ ↓ ↓

متوسط مقفل متوسط مفتوح قصير مفتوح متوسط مقفل

١٧. (المُسَبِّحينَ): وردت هذه الصيغة مرّةً واحدة فقط [١٠٩]، ويجوز فيها الوصل والوقف، ففي حالة الوصل يكون التقطيع على النحو الاتي:

(المُسَبِّحينَ): / ء ـَ ل / م ـُ / س ـَ ب / ب ـِ / ح ـِ ـِ / ن ـَ /

(ص ح ص) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح)

↓ ↓ ↓ ↓ ↓ ↓

متوسط مقفل قصير مفتوح متوسط مقفل قصير مفتوح متوسط مفتوح قصير مفتوح

أما في حالة الوقف . باعتباره فاصلة قرآنية . فالتقطيع يكون على النحو الآتي:

(المُسَبِّحينْ): / ء ـَ ل / م ـُ / س ـَ ب / ب ـِ / ح ـِ ـِ ن /

(ص ح ص) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ح ص)

↓ ↓ ↓ ↓ ↓

متوسط مقفل قصير مفتوح متوسط مقفل قصير مفتوح طويل مقفل بصامت

١٨. (المُسَبِّحون): وهذه الصيغة كسابقتها من حيث عدد الورود، وكذلك من حيث جواز الوصل والوقف فيها، حتى أنَّ السورة التي وردت فيها واحدة[١١٠]، ففي حالة الوصل يكون التقطيع على النحو الآتي:

(المُسَبِّحونَ): / ء ـَ ل / م ـُ / س ـَ ب / ب ـِ / ح ـُـُ / ن ـَ /

(ص ح ص) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح)

↓ ↓ ↓ ↓ ↓ ↓

متوسط مقفل قصير مفتوح متوسط مقفل قصير مفتوح متوسط مفتوح قصير مفتوح

أما في حالة الوقف فيكون على النحو الآتي:

(المُسَبِّحونْ): / ء ـَ ل / م ـُ / س ـَ ب / ب ـِ / ح ـُـُ ن /

(ص م ص) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح ح ص)

↓ ↓ ↓ ↓ ↓

متوسط مقفل قصير مفتوح متوسط مقفل قصير مفتوح طويل مقفل بصامت

١٩. (يُسَبِّحُونَ): وقد وردت هذه الصيغة خمس مرَّات[١١١]، ويكون تقطيعها على النحو الآتي:
(يُسَبِّحُونَ): / ي ـُ / س ـَ ب / ب ـِ / ح ـُـ / ن ـَ /

(ص ح)	(ص ح ص)	(ص ح)	(ص ح ح)	(ص ح)
↓	↓	↓	↓	↓
قصير مفتوح	متوسط مقفل	قصير مفتوح	متوسط مفتوح	قصير مفتوح

٢٠. (سَبَّحوا): وقد وردت هذه الصيغة مرّةً واحدة فقط [١١٢]، ويكون رسم تقطيعها على النحو الآتي:
(سَبَّحوا): / س ـَ ب / ب ـَ / ح ـُـ /

(ص ح ص)	(ص ح)	(ص ح ح)
↓	↓	↓
متوسط مقفل	قصير مفتوح	متوسط مفتوح

٢١. (السَّابِحَاتِ): وهذه أيضاً وردت مرةً واحدة فقط[١١٣]، ويكون تقطيعها على النحو الآتي:
(السَّابِحَاتِ): / ء ـَ س / س ـَـ / ب ـِ / ح ـَـ / ت ـِ /

(ص ح ص)	(ص ح ح)	(ص ح)	(ص ح ح)	(ص ح)
↓	↓	↓	↓	↓
متوسط مقفل	متوسط مفتوح	قصير مفتوح	متوسط مفتوح	قصير مفتوح

٢٢. (نُسَبِّحُ): وهذه أيضاً وردت مرة واحدة فقط[١١٤] ويكون تقطيها على النحو الآتي: (نُسَبِّحُ):
/ ن ـُ / س ـَ ب / ب ـِ / ح ـُ /

(ص ح)	(ص ح ص)	(ص ح)	(ص ح)
↓	↓	↓	↓
قصير مفتوح	متوسط مقفل	قصير مفتوح	قصير مفتوح

٢٣. (سَبِّحُوهُ): وردت مرَّةً واحدة فقط[١١٥]، وتقطيعها كالآتي :(سَبِّحُوهُ): /س ـَ ب /ب ـِ/ح ـُـ/هـ ـُ/

(ص ح ص)	(ص ح)	(ص ح ح)	(ص م)
↓	↓	↓	↓
متوسط مقفل	قصير مفتوح	متوسط مفتوح	قصير مفتوح

٢٤. (سَبَّحَ): وردت ثلاث مرَّات[١١٦]، وتقطيعها على النحو الآتي: (سَبَّحَ): / س ـَ ب / ب ـَ / ح ـَ /

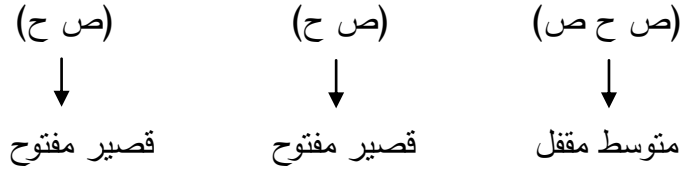

٢٥. (تَسْبيحَهُ): وردت مرَّةً واحدة فقط [١١٧]، ويجوز فيها الوصل والوقف، ولكن الوقف فيها أولى، ففي حالة الوصل يكون التقطيع على النحو الآتي:

(تَسْبيحَهُ): / ت ـَ س / ب ـِ / ح ـَ / هـ ُ /

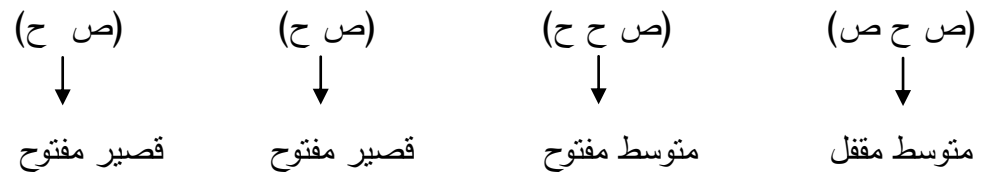

أما في حالة الوقف عليها فيكون التقطيع على النحو الآتي:(تَسْبيحَهْ): / ت ـَ س / ب ـِ / ح ـَ هـ /

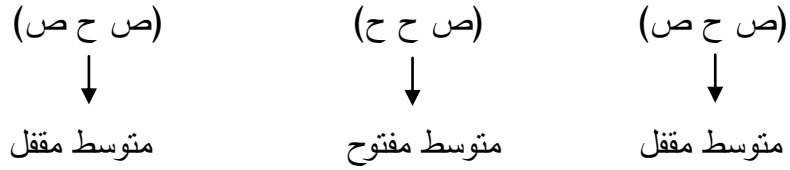

٢٦. (تُسَبِّحوه): وردت مرَّةً واحدة فقط [١١٨] وتقطّع على النحو الآتي : (تُسَبِّحوهُ): /ت ُ/س ـَ ب/ب ـِ/ح ـْ ُ/هـ ُ/

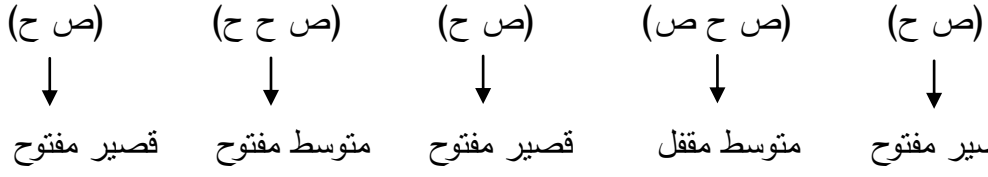

وهكذا نرى أنَّ العدد الكلي للمقاطع التي تكوَّنت منها الصيغ المختلفة لم ادة (س، ب ، ح) هو (٢٩٤) مئتان وأربعةٌ وتسعون مقطعاً، وقد توزَّعت تلك المقاطع بين قصير مفتوح، ومتوسط مقفل، ومتوسط مفتوح، فقد نالت المقاطع القصيرة المفتوحة النصيب الأكبر منها، إذ وصل عددها إلى (١٥٤) مئة وأربعةٍ وخمسين مقطعاً، أي ما يعادل نسبة (٥٢.٣٨%) من العدد الكلي.

أما المقاطع المتوسطة المقفلة فقد جاءت في المرتبة الثانية، حيث وصل عددها إلى (١١٤) مئة وأربعَ عشرة مقطعاً، أي ما يعادل نسبة (٣٨.٧٧%) من العدد الكلي.

أما في المرتبة الأخيرة فقد جاءت المقاطع المتوسطة المفتوحة، إذ وصل عددها إلى (٢٦) ستةٍ وعشرين مقطعاً، أي ما يعادل نسبة (٨.٨٤%) من العدد الكلي.

النبر Stress

النبر لغةً هو الرفع و "نبر الغلامُ: صاح أوَّلَ ما يترعرعُ، ورجلٌ نبَّارٌ : فصيحٌ جهيرٌ، وسمِّيَ المنبَر لأنَّه مرتفعٌ ويُرفَعُ الصوتُ عليه، والنبرُ في الكلام : الهمزُ أو قريبٌ منه، وكلُّ من رفع شيئاً فقد نبَرَهُ"[١١٩].أما في الدرس الصوتي فهو "نطق مقطعٍ من مقاطع الكلمة بصورةٍ أوضح وأجلى نسبياً من بقية المقاطع التي تجاوره"[١٢٠].

وقد ردَّ اللغويون العرب المعاصرون على ما ذهب إليه المستشرقون بعدم وجود النبر في اللغة العربية، وذلك بدليل مجيئه في المعاجم العربية [١٢١]، ويرى الدكتور أحمد مختار عمر أنَّ النبر موجود في جميع اللغات، وأنَّ الخلاف ليس في وجود النبر أوعدمه، إنما الخلاف في استعماله ملمحاً تمييزياً أو غير تمييزي بين لغةٍ وأخرى، واعترف بأنَّ اللغة العربية لا تستخدم النبر كفونيم أو ملمحٍ تميزي، بمعنى كون المقطع المنبور مخالفاً للمقطع غير المنبور [١٢٢]، وقد يكون سبب ذلك "اعتماد الفصحى في الإبانة عن المعنى على الصرف "[١٢٣]، ويرى أنَّ القدماء سكتوا عن ملاحظة النبر وتدوين قواعده؛ لأنه لم يؤدِ دوراً بارزاً[١٢٤].

وربما السبب الذي دفع القائلين بعدم وجود النبر في العربية هو الدور الو ظيفي القليل الذي يؤديه النبر في العربية، فلا يكاد يوجد دور وظيفي دلالي له في العربية، أي إنَّه لا يفرَّق بين الدلالات عن طريق النبر كما في بعض اللغات الأخرى، فالأمثلة قليلة جداً، وإنْ وجدت ففيها يفرق بين المعاني بوساطة ظاهرة الوقف أوعلامات الترقيم، نحو : لا شافاك الله، نقول: لا، شافاك الله، فالفارزة تمثل وقفة قصيرة، وبها يفرَّق بين دلالتي الجملتين .

فخلاصة القول: إنَّ النبرَ بوصفه ظاهرة، موجودة في أيِّة لغةٍ كانت؛ لأنها ظاهرة مصاحبة لعملية بدء النطق وكمية خروج الهواء من الرئتين قلة وكثرة، ولاسيما في عملية الك لام، أما وظيفياً فلا تكاد توجد في العربية، ولاسيما في الكلام المكتوب كالقرآن الكريم .

ولذلك فإننا نختصر الكلام عن قواعد النبر وبيان مواقع النبر على صيغ مادة (س، ب، ح) في القرآن الكريم ونهمل أنواع النبر؛ لأنها لا تنطبق على القرآن الكريم .

قواعد النبر في العربية:

حاول كثيرٌ من الدارسين إرساء قواعد للنبر في العربية [١٢٥]، بحيث أفاد اللاحق من السابق، فوجدتُ قواعد الدكتور داود عبده جامعةً ومعدِّلةً لجميع القواعد التي سبقتها، ولذلك تبنيتها عند تطبيقها على صيغ مادة (سبَّح)[١٢٦].

وبناءً على تلك القواعد فإنَّ النبر يقع على المقطع الأخير في كلٍّ من:

(تُسَبِّحُونْ) ⟵ /ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح ص/

و(يَسْبَحُونْ) ⟵ /ص ح/ص ح ص/ص ح ح ص/

و(المسبِّحِينْ) ⟵ /ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح ص/

و(المسبِّحُونْ) ⟵ /ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح ص/

وذلك لأنَّ تلك المقاطع الواقعة أخيرةً طويلةٌ بسبب الوقف عليها

ويقع النبر على المقطع ما قبل الأخير في كلٍّ من:

و(تُسَبِّحُونَ) ⟵ /ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح/

و(سُبْحانَ) ⟵ /ص ح ص/ص ح ح/ص ح/

و(سَبْحاً) ⟵ /ص ح ص/ص ح ص/

هذا في حالة الوصل في قوله تعالى: **[إِنَّ لَكَ فِي اَلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا]**(١٢٧)، وكذلك الأمر في حالة الوقف في قوله تعالى: **[وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا]**(١٢٨).

(سَبْحا) ⟵ /ص ح ص/ص ح ح/

و(سَبِّحِ) بكسر الحاء(١٢٩) ⟵ /ص ح ص/ص ح/ص ح/

و(سَبِّحْ) بسكون الحاء ⟵ /ص ح ص/ص ح ص/

و(سبِّحْهُ) ⟵ /ص ح ص/ص ح ص/ص ح/

و(يُسَبِّحْنَ) ⟵ /ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/

و(يَسبَحُونَ) ⟵ /ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح/

و(سُبحانَهْ) في حالة الوقف ⟵ /ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/

وكذلك في حالة الوصل الكلامي في كلّ من:

(المسبِّحينَ) و(المسبِّحونَ) ⟵ /ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح/

و(يُسَبِّحونَ) ⟵ /ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح/

و(السَّابِحاتِ) ⟵ /ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح ح/ص ح/

و(سبِّحوهُ) ⟵ /ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح/

و(تسْبيحَهْ) ⟵ /ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ في حالة الوقف

و(تُسَبِّحوه) ⟵ /ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح/

وكذلك الأمر نفسه فيما يخص البُنى التالية؛ إذ يقع فيها النبر على المقطع ما قبل الأخير؛ لأنَّه مقطعٌ قصيرٌ مسبوق بمتوسط:

(سُبْحانَكَ) ⟵ /ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح/

(يُسَبِّحونَهُ) ⟵ /ص ح/ص ح ص/ص ح/ ص ح ح/ص ح/ص ح/

(سُبحانَهُ) ⟵ /ص ح ص/ ص ح ح/ص ح/ص ح/

(تُسَبِّحُ) و (يُسَبِّحُ) و (نُسَبِّحُ) /ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح/

(تَسْبيحَهُمْ) /ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/

(سبَّحوا) /ص ح ص/ص ح/ص ح ح/

(سَبَّحَ) /ص ح ص/ص ح/ص ح/

(تَسْبيحَهُ) /ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح/

وبناءً على القاعدة الثالثة فإنَّ النبر يقع على المقطع الثالث من آخر الكلم ة؛ لأنَّه مقطع قصير غير مسبوق بقصير آخر، وذلك في الصيغتين الآتيتين :

(سَبِّحوا) ← /ص ح ص/ص ح/ ص ح ح/

(نُسَبِّحَكَ) ← /ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح/ص ح/

التنغيم

لاريب أنَّ الكلام لا يُلقى على وتيرةٍ واحدةٍ، وإنَّما يتنوَّع مستواه حسب معانيه وسياقاته، وقد سمَّى الدكتور إبراهيم أنيس هذا التنوّع في الكلام (موسيقى الكلام)[١٣٠]، وسمّاه لاحقوه تنغيماً وعرَّفوه بأنَّه "ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام.

وللتنغيم أنواعٌ، منها النغمة الهابطة التي تظهر في الجمل التقريرية والاستفهامية والطلبية[١٣١]، والنغمة الصاعدة التي تستخدم في الجمل الاستفهامية التي تقتضي الإجابة عليها بنعم أو لا، وكذلك الجمل الشرطية [١٣٢]، ومن هنا نرى أنَّ التنغيم مرتبط . غالباً . بالمعاني الإضافية، كالتأكيد على خبرٍ والانفعالات الإنسانية كالدهشة والتعجب والغضب والارتياح والقبول والردّ والرضى والاستحسان ...[١٣٣]، إذ تتغير النغمات من سياق إلى سياق ومن موقف إلى موقف.

ومن هذا المنطلق تستطيع تحديد ملابسات التلفّظ أو قراءة (سبحان) في منظومة (سبَّح) في القرآن الكريم، فعلى سبيل المثال تقول : إنَّ قول الله تبارك وتعالى : **[إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ]**[١٣٤] يظهر أنَّ الذكر من خلال الحركات الجسمية (القيام والقعود وكذلك التفكر) ينتج التسبيح والتنزيه وإبعاد الباطل عن خلق الله. والأظهر من ذلك هو أنَّ التسبيح ليس تسبيحاً بالعدِّ عن طريق اليد، وإنما هو شعورٌ وإحساسٌ مليءٌ بالجمال.

ولكن في قوله تعالى : **[وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ]**[١٣٥]، فيمكن في الآية تصوير ملامح وجه النبي

يونس (عليه السلام) وكأنَّه ذليلٌ مكروبٌ يستصرخ قائلاً: ((لا إله إلاّ أنت سبحانك إنِّي كنت من الظالمين)).

وسأكتفي بهذه الإشارة السريعة في هذا البحث، وأسأل الله (تعالى) أنْ يعينني على البحث عن مثل هذه الحالات في القرآن الكريم مستقبلاً.

وبما أنَّ معاني منظومة (سبَّح) في القرآن الكريم تظهر . أكثر ما تظهر . في لفظة (سبحان) فقد اختار الباحث تلك الألفاظ التي وردت في (٤١) مناسبة في القرآن الكريم، فقد عملتُ على تحديد أعلى نسبة للسعة الصوتية لتلك اللفظة، وذلك من خلال الاستعانة بقاراءة الشيخ المنشاوي وجهاز الحاسوب والتقدير والتخمين من خلال النظر إلى الرسومات الطيفية، فوجدتُ أنَّ السعة الصوتية تختلف باختلاف السياق وإنْ كان المعنى واحداً، وعلى النحو الآتي :

١) ففي الآية الأولى (القلم: ٢٩) والتي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والهدم)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٦).
٢) وفي الآية الثانية (الأعراف: ١٤٣) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والتبرؤ من التقصير)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٢.٠٠).
٣) وفي الآية الثالثة (يس: ٣٦) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه مع الثناء والحمد)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٢.٨).
٤) وفي الآية الرابعة (يس: ٨٣) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه مع الثناء والحمد)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٢.٤).
٥) وفي الآية الخامسة (الفرقان: ١٨) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والتبرؤ)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٣).
٦) وفي الآية السادسة (مريم: ٣٥) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والإنكار)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٣.٠٠).
٧) وفي الآية السابعة (النمل: ٨) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٥).
٨) وفي الآية الثامنة (القصص: ٦٨) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٩).
٩) وفي الآية التاسعة (الإسراء: ١) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه مع الثناء والحمد)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٢.٠٠).
١٠) وفي الآية العاشرة (الإسراء: ٤٣) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والإنكار)، فإنَّ أعلى نسبة للسرعة الصوتية هو (٢.٠٠).

١١) وفي الآية الحادية عشرة (الإسراء: ٩٣) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعجيب)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.١).

١٢) وفي الآية الثانية عشرة (الإسراء: ٩٣) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والندم)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٥).

١٣) وفي الآية الثالثة عشرة (يونس: ١٠) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والدعاء)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٨).

١٤) وفي الآية الرابعة عشرة (يونس: ١٨) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والإنكار)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٩).

١٥) وفي الآية الخامسة عشرة (يونس: ٦٨) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والإنكار)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٩).

١٦) وفي الآية السادسة عشرة (يوسف: ١٠٨) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٧).

١٧) وفي الآية السابعة عشرة (الأنعام: ١٠٠) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والإنكار)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٨).

١٨) وفي الآية الثامنة عشرة (الصافات: ١٥٩) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٣.٠٠).

١٩) وفي الآية التاسعة عشرة (الصافات: ١٨٠) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٢.٥).

٢٠) وفي الآية العشرين (سبأ: ٤١) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والتبرؤ)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٢.٠٠).

٢١) وفي الآية الحادية والعشرين (الزمر: ٤) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والإنكار)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٣.٠٠).

٢٢) وفي الآية الثانية والعشرين (الزمر: ٦٧) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والإنكار)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٢.٨).

٢٣) وفي الآية الثالثة والعشرين (الزخرف: ١٣) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه مع الثناء والحمد على التسخير)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٢.٨).

٢٤) وفي الآية الرابعة والعشرين (الزخرف: ٨٢) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٨).

٢٥) وفي الآية الخامسة والعشرين (النحل: ١) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والإنكار)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٣.٠٠).

٢٦) وفي الآية السادسة والعشرين (النحل: ٥٧) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والإنكار)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٢.٩).

٢٧) وفي الآية السابعة والعشرين (الأنبياء: ٢٢) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٢.٠٠).

٢٨) وفي الآية الثامنة والعشرين (الأنبياء: ٢٦) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والإنكار)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٢.٢).

٢٩) وفي الآية التاسعة والعشرين (الأنبياء: ٨٧) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والتبرؤ)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٢.٣).

٣٠) وفي الآية الثلاثين (المؤمنون: ٩١) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٣).

٣١) وفي الآية الحادية والثلاثين (الطور: ٤٣) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٣).

٣٢) وفي الآية الثانية والثلاثين (الروم: ١٧) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٢.٣).

٣٣) وفي الآية الثالثة والثلاثين (الروم: ٤٠) التي تدل فيها (سبحان) على (التعظيم والإنكار)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٢.٦).

٣٤) وفي الآية الرابعة والثلاثين (البقرة: ٣٢) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والتبرؤ)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٢.٠٠).

٣٥) وفي الآية الخامسة والثلاثين (البقرة: ١١٦) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والإنكار)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٥).

٣٦) وفي الآية السادسة والثلاثين (آل عمران: ١٩١) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والتبرؤ)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٨).

٣٧) وفي الآية السابعة والثلاثين (النساء: ١٧١) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والإنكار)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٣).

٣٨) وفي الآية الثامنة والثلاثين (الحشر: ٢٣) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٩).

٣٩) وفي الآية التاسعة والثلاثين (النور: ١٦) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والإنكار)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٤).

٤٠) وفي الآية الأربعين (المائدة: ١١٦) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والتبرؤ)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٦).

٤١) وفي الآية الأربعين (التوبة: ٣١) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والإنكار)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٨).

الإيقـاع

التناسب والانسجام في القرآن الكريم يتكون من عناصر شتى تجد نفسها في التناسب والانسجام في مخارج الحروف في الكلمة الواحدة، وفـي تناسق الإيقاعات بين كلمات الفقرة وفي اتجاهات المد وأنواعها في نهاية الفاصلة المطردة في الآيات، وفي حروف الفاصلة ذاتها [١٣٦]، وغير ذلك من الإيقاعات التي تتناسب مع الجو العام للسور أو للفقرات، وتؤدي وظيفة أساسية في البيان[١٣٧].

١. إيقاع تناسب مخارج الأصوات:

كما أشرنا في هيأة المخارج النطقية ل . (سبَّح) فإنَّ أصوات لفظة (سبَّح) ومشتقاتها تتوزَّع على معظم مخارج الأصوات، بحيث أنَّه لا يوجد "في قراءته انتقال مفاجئ بين أصوات شديدة التقارب في المخرج، بحيث يؤدي إلى تنافر يعيق تدفق التلاوة وجمال الانسجام الموسيقي "[١٣٨]، وهذا يكسبها فصاحةً وسهولةً في النطق بها وتتمثل في "ترتيب الأصوات في الكلمة أو الكلمات كي يسهل نطقها، وتتميز تلك الكلمات بالسلاسة Euphony"[١٣٩]، فإذا نظرنا إلى لفظة (سبحان) مثلاً، التي هي أكثر وروداً من الاشتقاقات الأخرى للمادة، نرى أنَّها قد تكوَّنت "من أربعة صوامت وثلاثة مصوتات، وهذا الانتقال من الفونيم الاحتكاكي المهموس وهو السين المضمومة التي تتميز بإيقاع واضحٍ إلى الفونيم الانفجاري المجهور (الباء)، ثم إلى المهموس (الحاء)، وأخيراً (النون) المجهورة وما أدته المصوتات من إضفاء الإيقاع عليها أعطى اللفظة وقعاً جميلاً في الأذن وقوة وسرعة في الأداء وانسيابية في النطق "[١٤٠]، وكذلك نرى غلبة الفونيمات المجهورة على المهموسة، والتي تدل على "الجهر بهذا الدعاء وأنَّه لا خفاء ولا همس فيه، بل هو واضحٌ يصمُّ آذان المعاندين ويسكت تخرُّصاتهم "[١٤١].

وفونيم (السين) الذي هو واقعٌ في مستهل لفظة (سبحان) "يتَّسم بأنَّه أكثر إيقاعاً من الاحتكاكيات الأخرى"[١٤٢]، وانَّه يدل على الهمس والإخفاء[١٤٣]، لذلك نرى شاعراً مثل ياسين طه حافظ يوظِّفه في سياق يعبِّر عن الهمس والسكون[١٤٤] كما في (قصائد الأعراف)[١٤٥]، إذ يقول:

النَّسَائِمُ تَسْرِي على السَّطحِ مِنْ سكون
البَساتين سَاهِمةٌ يَسْتَبيها هُدوء المسيل

ويلي فونيمَ (السين) فونيم (الباء) الانفجاري المجهور الشديد، مما أكسب اللفظة قوةً وصلابةً في الردِّ والإنكار على الكافرين [١٤٦]، ولا ننسى أنَّ الباء تمتاز بكثرة استعمالها نظراً "لاحتوائها على عنصر الوضوح السمعي أو عنصر (الغنائية)"[١٤٧]، إذ هو من الأصوات التي

تسمى أصوات الذلاقة "التي يجمعها قولهم (مُرْبنفلٍ)"[١٤٨]، ويلي فونيمَ (الباء) فونيم (الحاء) الذي يتَّسم بـ"الذبذبات المتوسطة المتراوحة مداهُ بين ١٠٠ . ١٥٠ م ث "[١٤٩] والجمالية، مما يجعله مناسباً للاستعم ال في أغراض المدح والفخر الظاهرين في تنزيه الله تبارك وتعالى وبعده عمَّا افتراه المشركون عليه، وليس هذا فقط، بل إنَّ "غلبة الفتحة في صيغة (سبحان)[١٥٠]" على المصوتات الأخرى تتناسب مع ما ذهبنا إليه من تحقيق غرض التنزيه لله سبحانه وتعالى . ولا ريب أنَّ الفتحة أخ فّ الحركات، مما يوحي بتناسب تلك الفتحات مع الخفة والسرعة في (سبحان)، بحيث "أضفى عليه سمةً موسيقية يمتد بها الصوت لإطالة الدعاء وإعطائه سمة الامتداد والشمول"[١٥١].

مما سبق نرى أنَّ ألفاظ التسبيح هي مستساغة وذات سمة موسيقية وأنَّ تباين مخارج حروفها أعطاها جمالية وقبولاً في السمع.

٢. تناسق الإيقاعات بين كلمات الفقرة التي تحتوي على (مادّة س ب ح) او احد مشتقّاتها:

يُقصد به مشابهة الصيغ والأوزان الصرفية لبعضها البعض، وكذلك تكرار أصوات مادة (سبَّح) داخل الآية، فعلى سبيل المثال قوله تعالى : **[إِنَّ لَكَ فِي اَلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا]**[١٥٢]، إذ نرى في اختيار (طويلاً) بعد (سبحاً) قصراً يتبعه طولٌ مناسبٌ للسياق العام، أما في قوله تعالى : **[إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ]**[١٥٣]، فقد وردت ثلاثة أفعال مضارعة متتالية هي : (يستكبرون)، و (يسبِّحون)، و (يسجدون)، مما أسهم في تكوين إيقاعٍ رخي متماوج جميل، هذا فضلاً عن مشاركة أصوات الياء والسين والواو والنون في الصيغ التي أشرنا إليها، ولا ننسى أنَّ تكرار الصائت الواحد أكثر من مرة داخل الآية قد أضفى على الآية إيقاعاً وانسجاماً بين أركانها. ولننظر إلى آيةٍ أخرى هي قوله تعالى : **[فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْ ضَى]**[١٥٤]، ففي الآية أفعال أمرٍ ثلاثة (اصبر، وسبِّحْ، فسَبِّحْ)، فضلاً عن أنَّ اثنتين منها متماثلان، مما يؤدي إلى اتساق الآية والانسجام في إيقاع موسيقي واحد . ولا ننسى أنَّ هناك تشابهاً آخر من حيث الوزن بين (طلوع، وغروب)، وكذلك بين (آناء، وأطراف).

وإنَّ المقابلة بين (قبل طلوع الشمس) و(قبل غروبها) من جهة، وبين (آناء الليلِ) و (أطراف النهار) من جهة أخرى تسير على وفق إيقاع جميل هادئ، وهل يوجد إيقاع أجمل من أنْ تبدأ الآية بـ(اصبر)، وتنتهي بـ(ترضى)، ويتوسط بينهما التسبيح.

ولننظر إلى قوله تعالى : **[سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَ يْلًا مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ]**[١٥٥]، فوجود هذا العدد الكبير من السينات يدل على حكاية الحركة الخفية المتمثلة في الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى دون أنْ يشعر به أحدٌ كما هو واردٌ في الآثار الصحيحة، هذا فضلاً عن وجود دلالة

السرعة في صيغة (سبحان) التي هي "أليق حركة نفسية تتسق مع جو الإسراء اللطيف، وأليق صلة بين العبد والرَّب في ذلك الأفق الوضيء "[١٥٦]، وهناك تناغم صوتي بين ألفاظ الآية كـ(الباء)، وذلك في كل من (سبحان)، و(بعبده)، و(باركنا)، و(البصير)، وكذلك (الحاء) في كل من (سبحان)، و(الحرام)، و(حوله)، وكذلك (الألف) في كل من (سبحان)، و(أسرى)، و(الحرام)، و(الأقصى)، و(باركنا)، و(آياتنا)، وكأننا نستشعر الارتفاع من الأرض إلى السماء الموجود في المعراج.

٣. إيقاع الفواصل بين الآية الحاوية على أحد مشتقات (س، ب ،ح) وسياقاتها:

إنَّ هذا النوع وارد في أغلب السور القرآنية، وإذ نحن بصدد آيات التسبيح نرى أنَّ تشابه الفواصل قد أعطى لآيات التسبيح انسجاماً وإيقاعاً رائعين، فعلى سبيل المثال قوله تعالى : **[سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى * وَالَّذِي أَخْرَجَ المَرْعَى * فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى]**[١٥٧] إلى نهاية السورة، حيث تبدأ السورة بصوت الفاصلة الألف وتنتهي به، مما يوحي بوحدة الخالق الأعلى والهادي، وفي قوله تعالى: **[سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى]** إيقاع من نوع آخر يسمّى التوازي الصوتي، وهو ابتداء كلمتين متتاليتين بصوت واحد مثلما نراه في (سبَّح) و(اسم)، إذ تبدأ كلتاهما بصوت السين.

وقريب من هذا، الشطر الأول لسورة المزمل، وهو قوله تعالى : **[يَا أَيُّهَا المُزَّمِّلُ* قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا* نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا* أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ القُرْآنَ تَرْتِيلًا* إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا* إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا * إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا]**[١٥٨]، وتكاد السورة كلها تسير على "إيقاع موسيقي واحدٍ، ويكاد يكون على روي واحد، هو اللام المطلقة الممدودة، وهو إيقاع رخيٌّ وقور جليل، يتمشّى مع جلال التكليف وجديّة الأمر، ومع الأحوال التي يعرضها السياق"[١٥٩].

وكذلك نرى انسجام صوت الفاصلة في سورة الصافات التي فيها قوله تعالى : **[فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ المُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ]**[١٦٠]، وكذلك قوله تعالى : **[وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ* وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ المُسَبِّحُونَ]**[١٦١]، فإنَّ أغلب حروف الروي هي الميم أو النون في سورة عدد آياتها (١٨٢) آية.

ولا ننسى أنَّ قافية النون الساكنة كثيراً ما تستخدم في الشعر ويدل على الأنين المكتوم وتستخدم للتعبير عن المواقف الحزينة [١٦٢]، ولاسيما إذا كانت مسبوقة بصائتٍ طويل (الياء والواو)، لذلك نرى الشابي يستعملها في قصيدته (الذكرى)، إذ يقول[١٦٣]:

كنَّا كزوجي طائرٍ، في دوحةِ الحبِّ الأمين
نتلو أناشيد المُنى بين الخمائل والغصون
متغرِّدَين مع البلابل في السهول وفي الحزون
ملأ الهوى كأس الحياة لنا، وشَعشَعها الفتون

ومن هذا المنطلق، فإذا نظرنا إلى سورة الأنبياء مثلاً، حيث تسردُ قصص الأنبياء وابتلاءاتهم ودعواتهم وأحزانهم، إذ تنتهي أغلب آياتها بفاصلة تنتهي بالنون المسبوقة بصائتٍ طويل، ولنستخرج منها ما ورد فيها عن النبي يونس (عليه السلام) عندما وقع في بطن الحوت، يقول سبحانه وتعالى: **[وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ]**(١٦٤).

فهكذا نرى أنَّ الله سبحانه وتعالى اختار صوت الفاصلة (النون) ليعزّز معنى حزن يونس وتضرّعه ومناجاته لله سبحانه وتعالى واعترافه بخطئه وعجزه وضعفه.

٤. إيقاع التضرُّع والالتماس:

نلتمس هذا النوع من الإيقاع في كثير من آيات التسبيح التي قد تتشابك مع الأنواع الأخرى، فعلى سبيل المثال قوله تعالى على لسان الملائكة: **[قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ]**(١٦٥)، فالمقام هو مقام مقارنة علم الملائكة بعلم ربِّهم، فلمَّا علم الملائكة بقصر رؤيتهم ومحدودية علمهم. بعد أنْ لم يعرفوا أسماء المسميات. لجأوا إلى التضرُّع والتماس العذر ونادوا **[سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ]**. وكما رأينا ففي (سُبحان) على وزن (فُعلان) إيقاع التراخي والترنُّم بالألف والنون مما يلائم وزنه التضرُّع والتنزيه والالتماس.

ولننظر إلى قوله تعالى: **[وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا]**(١٦٦)، ففي الآية الكريمة إيقاعٌ مليءٌ بالتضرُّع والتماس العذر يتمثَّل في **[سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ]**، و**[وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ]**، و**[حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ]**، و**[وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا]**(١٦٧).

ولننظر إلى آية أخرى وهي قوله تعالى: **[الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَا بُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ]**(١٦٨).

فعندما نقف أمام الآيات السابقة نراها كأنَّها منظر رائ ع مليء بالتضرع والالتماس والقرب من الله، معلَّق بالملأ الأعلى.

الخاتمة والاستنتاجات

١) استنتج الباحث أنَّ ترتيب أصوات السين والباء والحاء في منظومة (س، ب ،ح) ليس عبثياً، وإنما لكّلِ صوت سماته المميَّزة وموقعيته ودلالاته الخاصة التي تتناسب ومراحل

عملية التسبيح ، فبما أنَّ السين يتميز بالهمس والخفاء، فوروده أولاً يعادل مرحلة الهمس والسكون والهدوء والخفاء في أثناء الجري مع المخلوقات من أجل إحياء معنى التسبيح داخل القلب، وبما أنَّ الباء صوتٌ انفجاري، فوروده ثانياً يعادل المرحلة الثانية من تلك العملية التي هي انفجار المشاعر بتنزيه الله وخروجه من القلب، وبما أنَّ الحاء يتميز بالجمالية والحيوية، فإنه يعادل مرحلة إنشاء الجمالية والحيوية والنشاط التي هي المرحلة الثالثة من عملية التسبيح، أي مرحلة إعطاء الثمار من انسجام المؤمن مع المخلوقات الأُخرى وتسخيرها للمؤمن المسبَّح.

٢) بما أنَّ أكثر معاني منظومة (س ب ح) تظهر في صيغة (سبحان)، فقد أخذ الباحث صيغ (سبحان) الموجودة ضمن المنظومة، للنظر إليها من خلال الرُّسوم الطيفية، فرأى أنَّ نسبة الترددات تتباين من صيغة إلى أخرى . وإن كانت دلالاتها واحدة . وهذا راجعٌ إلى السياق الوراد فيه لكلِّ صيغة.

٣) على الرُّغم من الصعوبة التي وجدها الباحث في تحديد ماهية الإيقاع، فإنه حدَّد بضعة أنواع من الإيقاعات منها : التناسب بين مخارج الأصوات داخل آيات التسبيح ، والتناسق والتناغم بين كلمات الفقرة الواحدة، وكذلك بين فواصل الآيات داخل السورة الواحدة، هذا فضلاً عن وجود إيقاعٍ مليءٍ بالتضرُّع والالتماس والخشوع في أغلب آياتِ التسبيح.

٤) ربط الباحثُ بين دلالة صوت المد في قوله تعالى: **[فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ المُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ]**{الصَّافات: ١٤٣ – ١٤٤} وبين دلالة صوت الم د في قوله تعالى : **[وَإِنَّا لَنَحْنُ المُسَبِّحُونَ]** {الصَّافات:١٦٦}، فرأى أنه لمَّا كان الياء دالاً على الخفض والانكسار فكان مناسباً تماماً مع حال يونس . عليه السلام . داخل بطن الحوت، ولمَّا كان الواو دالاً على العلوَّ والرَّفعة، فكان مناسباً تماماً مع مقام الملائكة المقربين.

٥) أن المقصود من (المسبحين) في قوله تعالى **[فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ المُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ]**، هنا : (الداعين)فدعاء النبي يونس (ع) المشهور الحاوي على التسبيح (لااله الاّانت سبحانك انّي كنت من الظالمين) هو الذي كان وراء نجاته من بطن الحوت؛ وذلك لأنَّ الحوت رأى بينه وبين نفسه انسجاماً كبيراً متمثلاً بالتسبيح لله، فلم يأكله.

ثَبَتُ المصادر والمراجع

١) القرآن الكريم.

٢) أساس البلاغة : الإمام العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار صادر، بيروت ١٣٩٩ هـ . ١٩٧٩م.

٣) أسس علم اللغة : ماريوباي، ترجمة : الدكتور أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس، كلية التربية، ١٩٧٣م.

٤) الأسلوبية الصوتية: الدكتور محمد صالح الضالع، دار غريب، ٢٠٠٢م..
٥) أصوات اللغة: عبد الرحمن أيوب، دار التأليف، ط١، ١٩٦٣م.
٦) الأصوات اللغوية: رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، د . سمير شريف استيتية، دار وائل، ط١، ٢٠٠٣م.
٧) الأصوات اللغوية: الدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٩م.
٨) الأصوات اللغوية : الدكتور عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء، ط ١، ١٩٩٨م . ١٤١٨هـ.
٩) إطلالة على الإعجاز اللغوي في القر آن: حسن عبّاس، دار المستقبل، دمشق، ط ١، ١٩٩٤م.
١٠) الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: الدكتور عبد الحميد هنداوي، الدار الثقافية.
١١) إعجاز القرآن : القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣هـ)، علَّق عليه وخرَّج أحاديثه : أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار ا لكتب العلمية، (بيروت . لبنان)، ط١، ١٤٢١هـ . ٢٠٠١م.
١٢) البناء الصوتي في البيان القرآني : محمد حسن شرشر، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م.
١٣) التشكيل الصوتي في اللغة العربية (فونولوجيا العربية): د. سلمان حسن العاني، ترجمة : الدكتور ياسر الملاح، مراجعة: الدكتور محمد محمود غالي، النادي الأدبي الثقافي، جدة . المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م.
١٤) التصوير الفني في القرآن: سيد قطب، دار الشروق..
١٥) الخصائص: أبو الفتح عثمان ابن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية (بيروت . لبنان) ط٢، ٢٠٠٣م . ١٤٢٤هـ.
١٦) دراسات في علم أصوات العربية: داود عبدُه، مؤسسة الصباح، الكويت.
١٧) دراسات في علم اللغة: الدكتور كمال بشر دار غريب . القاهرة ١٩٩٨.
١٨) دراسة الصوت اللغوي: الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٣٦٩هـ . ١٩٧٦م.
١٩) ديوان أبي القاسم الشابي : (أغاني الحياة) شرحه وضبط نصوصه وقدَّم له : الدكتور فاروق الطَّبَّاع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١، ١٩٩٦ . ط٢، ١٩٩٧.
٢٠) سر صناعة الإعراب : أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، حققه وعلَّ ّق عليه : أحمد فريد أحمد، المكتبة التوفيقية.

٢١) شرح شافية ابن الحاجب: للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي شرح
٢٢) شرح المفصل للزمخشري : موفق الدين أبي البقاء بن علي بن يعيش الموصلي (ت٦٤٣هـ)، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه: الدكتور إميل بديع يعقوب، منشورات
٢٣) ظاهرة اللبس في العربية : جدل التواصل والتفاصل، الدكتور مهدي أسعد عرَّار، دار وائل، ط١، ٢٠٠٣م.
٢٤) علم الأصوات: الدكتور حسام البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م.
٢٥) علم الأصوات: الدكتور كمال بشر، دار غريب، القاهرة ٢٠٠٠م.
٢٦) علم الدلالة دراسة وتطبيقاً : الدكتور نور الهدى لوشن، جامعة قان يونس . بنغازي، ط ١ ١٩٩٥م.
٢٧) علم اللغة . مقدمة للقاريء العربي : الدكتور محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت.
٢٨) علوم اللغة العربية في الآيات المعجزات : علم أصوات اللسان العربي، الدكتور نشأة محمد رضا ظبيان، دار ابن حزم، بيروت . لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ . ١٩٩٧م.
٢٩) في صوتيات العربية: محيي الدين رمضان، مكتبة الرسالة الحديثة.
٣٠) في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق، الطبعة الشرعية السابعة والثلاثون ٢٠٠٨م.
٣١) الكتاب (كتاب سيبويه): أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية (بيروت . لبنان) منشورات محمد علي بيضون، ط١ ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م..
٣٢) اللغة العربية معناها ومبناها : الدكتور تمام حسَّان، عالم الكتب، ط ٢٠٠٤،٤م . ١٤٢٥هـ.
٣٣) المدارس الصوتية عند العرب، النشأة والتطور : الدكتور علاء جبر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط١، ٢٠٠٦م . ١٤٢٧هـ.
٣٤) المدخل إلى علم أصوات العربية : الدكتور غانم قدوري الحمد، منشورات المجمع العلمي، بغداد، ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢م.
٣٥) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : الدكتور عبد العزيز الصيغ، دار الفكر المعاصر، بيروت . لبنان، دار الفكر دمشق . سورية، ط ١، ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م.
٣٦) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف : محمد فؤاد عبدالباقي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م.
٣٧) مفتاح العلوم : أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السّكَّاكي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق : الدكتور عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ . ٢٠٠٠م.

٣٨) مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) اعتنى به: الدكتور محمد عوض مرعب، وفاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م.
٣٩) المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرِّد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: حسن حمد، مراجعة: إميل بديع، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م.
٤٠) مناهج البحث في اللغة: الدكتور تمام حسَّان، مكتبة الأنجلو مصرية . القاهرة، ١٩٩٠.
٤١) المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي: الدكتور عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ . ١٩٨٠م.
٤٢) من وظائف الصوت اللغوي : محاولة لفهم صوتي ونحوي ودلالي، الدكتور أحمد كشك، دار غريب . القاهرة، ط١، ٢٠٠٦.
٤٣) النظام الصوتي التوليدي: تأليف: Sanford. A. Schane، ترجمة: الدكتور نوزاد حسن أحمد، مراجعة: محمد نبيل يوسف، مطبعة جامعة صلاح الدين، ط١، ٢٠٠٥.
٤٤) صورٌ من الدعاء في القرآن الكريم : دراسة صوتية، مادح محمد عمر، رسالة ماجستير، ١٤٢٦هـ . ٢٧٠٥ك . ٢٠٠٥م.
٤٥) القرينة في اللغة العربية : اطروحة دكتوراه، كوليزار كاكل عزيز، جامعة بغداد، كلية التربية، ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢م.

البحوث المنشورة في الدوريات

١) الجرس والإيقاع في تعبير القرآن : كاصد ياسر الزيدي، مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، العدد التاسع، أيلول ١٩٧٨.
٢) من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: الدكتور محمد السيد سليمان العيد، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت ، المجلد التاسع . العدد ٣٦، السنة التاسعة ١٩٨٩.

الهوامش

١) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ٥٠.
٢) علم الأصوات: (كمال بشر):١٨٠- ١٨١.
٣) الكتاب: ٥٧٣/٤، وينظر: سر صناعة الإعراب: ٥٦/١، وشرح المفصل: ٥١٦، ومفتاح العلوم: ٤٥.
٤) المصطلح الصوتي: ٣٩.
٥) ينظر: الأصوات اللغوية (إبراهيم أنيس): ٦٧.
٦) ينظر: م.ن: ٦٧ وعلم الأصوات (البهنساوي): ٤٣- ٤٤، وعلم الدلالة دراسة وتطبيقاً: ٧٢-٧٣.
٧) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٢٧٠.
٨) ينظر: علم الأصوات (كمال بشر): ١٨٤.
٩) في صوتيات العربية: ١٤٧.
١٠) ينظر: الأصوات اللغوية (عبد القادر عبد الجليل): ١٤٠- ١٤١.
١١) الكتاب: ٤/ ٥٧٣، وينظر: المقتضب: ١/ ٢٢٤، وشرح شافية ابن الحاجب: ٣/ ٢٥٠.
١٢) دراسة الصوت اللغوي: ٢٦٩.
١٣) ينظرعلم الأصوات (البهنساوي): ٦٢، ومناهج البحث في اللغة : ١١٠، وعلم الدلالة دراسةً وتطبيقاً : ٧٢.
١٤) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٢٦٩، والأصوات اللغوية (عبد القادر عبد الجليل): ١٤٠.
١٥) الأصوات اللغوية (عبد القادر عبد الجليل):٤٠.
١٦) ينظر: الكتاب: ٤/ ٥٧٣.
١٧) ينظر: مناهج البحث في اللغة: ١١١.
١٨) ينظر: الأصوات اللغوية (عبد القادر عبد الجليل): ٣٥.
١٩) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٢٧٢.
٢٠) صور من الدعاء في القرآن الكريم (رسالة ماجستير): ٦٥.
٢١) ينظر: الأصوات اللغوية (إبراهيم أنيس): ٦٧، وعلم اللغة: ١٧٢، وعلم الأصوات (كمال بشر): ٣٠١، ومناهج البحث في اللغة: ١٣٠، والأصوات اللغوية (عبد القادر عبد الجليل): ٣٢.
٢٢) ينظر: علم اللغة:١٧٢، وعلم الأصوات: (كمال بشر) ٣٠١.
٢٣) مناهج البحث في اللغة: ١١٢- ١١٣.
٢٤) الأصوات اللغوية، رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية: ١٣٧.
٢٥) ينظر: النظام الصوتي التوليدي: ٢٧.
٢٦) الكتاب: ٤/ ٥٧٤، وينظر: سر صناعة الإعراب: ١/ ٦٧، وشرح المفصل: ٥٢٢.
٢٧) سر صناعة الإعراب: ٦٧/١.
٢٨) الأصوات اللغوية (إبراهيم أنيس):٢٢.
٢٩) ينظر على سبيل المثال لا الحصر : إعجاز القرآن (الباقلاني): ٣٦، والأصوات اللغوية، رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية: ١٠٧.
٣٠) دراسة الصوت اللغوي: ٢٧٠.
٣١) المدارس الصوتية عند العرب: ٦٨.
٣٢) المقتضب: ١/ ٢٤٤.

٣٣) ينظر: شرح المفصل: ٥١٨، والأصوات اللغوية (إبراهيم أنيس): ٦٦.
٣٤) الكتاب: ٤/٤٦٤.
٣٥) ظاهرة اللبس في العربية: ١٧.
٣٦) الأصوات اللغوية، رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية: ١٥٨.
٣٧) ينظر: الكتاب: ٤/ ٥٧٤، وسر الصناعة: ٦٨/١، وشرح المفصل: ٥٢٣.
٣٨) الأصوات اللغوية (إبراهيم أنيس): ٢٤- ٢٥.
٣٩) ينظر: سر الصناعة: ٧٠/١.
٤٠) دراسة الصوت اللغوي: ٢٧٠.
٤١) الأصوات اللغوية (عبدالقادر عبدالجليل): ٢٧٣- ٢٧٤.
٤٢) الكتاب: ٤/ ٥٧٥.
٤٣) مفتاح العلوم: ٤٤.
٤٤) يُنظر: علوم اللغة العربية في الآيات المعجزات: ٤٤.
٤٥) يُنظر: م. ن.
٤٦) يُنظر: في صوتيات العربية: ١٤٨.
٤٧) ينظر: دراسات في علم اللغة: ١٦٩.
٤٨) يُنظر: في صوتيات العربية: ١٤٨- ١٤٩.
٤٩) التكوير: ١٥- ١٩.
٥٠) مناهج البحث في اللغة : ١١٢-١١٣، وينظر : الأصوات اللغوية، رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية : ١٢٨، وعلم اللغة: ١٥٤.
٥١) التشكيل الصوتي: ٥٢.
٥٢) علم الأصوات: ٦٢- ٦٣، وينظر: علم الأصوات (كمال بشر): ٢٤٨.
٥٣) يُنظر: النظام الصوتي التوليدي: ٢٦.
٥٤) مناهج البحث في اللغة: ١١٤.
٥٥) الكتاب: ٤/ ٥٧٤، وينظر: سر الصناعة: ٦٧/١، وشرح الشافية: ٢٥٧/٣.
٥٦) الأصوات اللغوية (عبد القادر عبد الجليل): ١١٩.
٥٧) ينظر: الأصوات اللغوية، رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية: ١٠٧.
٥٨) يُنظر: علم الأصوات (كمال بشر): ٢٤٨.
٥٩) يُنظر: الأصوات اللغوية (عبد القادر عبد الجليل): ١٢٣.
٦٠) يُنظر: الأصوات اللغوية (عبد القادر عبد الجليل): ٢٧٧.
٦١) المقتضب: ١/ ٢٢٥.
٦٢) يراجع: الصفحة (٢٦) من هذا البحث.
٦٣) يراجع: الصفحة (٢٦) من هذا البحث.
٦٤) الكتاب: ٤/٥٧٤، وينظر: المقتضب: ٢٢٥/١، وإعجاز القرآن (الباقلاني): ٣٧.
٦٥) الأصوات اللغوية (عبدالقادر عبدالجليل): ٢٧٨.
٦٦) ينظر: شرح الشافية: ٣/ ٢٥٨.

٦٧) ينظر: علم الأصوات (كمال بشر): ٣٠٤، ومناهج البحث في اللغة : ١٣١، ودراسة الصوت اللغوي : ٢٧٢، وعلم اللغة : ١٧٨، وعلم الأصوات (البهنساوي): ٨٠، والأصوات اللغوية (عبد القادر عبد الجليل): ١٨٢.

٦٨) يُراجع: الكتاب : ٥٧٤/٤، والمقتضب : ١/ ٢٢٦، وسر الصناعة : ١/ ٦٧ – ٦٨، ودراسات في علم اللغة : ١٩٥، ودراسة الصوت اللغوي : ٢٧٧، وعلم الأصوات (البهنساوي): ٤٩– ٥٠، والأصوات اللغوية، رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية: ١٤٠.

٦٩) دراسات في علم اللغة: ١٩٥.

٧٠) يُنظر: علم الأصوات (كمال بشر) ٣٠٤.

٧١) يُنظر: علوم اللغة العربية في الآيات المعجزات: ٤٠.

٧٢) م. ن: ٤٠.

٧٣) إطلالة على الإعجاز اللغوي في القرآن: ٧٠– ٧١.

٧٤) الصَّحْلُ: البُحَّةُ في الصوت.

٧٥) الخصائص: ١/ ٥١٢.

٧٦) أسس علم اللغة: ٩٦.

٧٧) ينظر: علم الأصوات (كمال بشر): ٥٠٣.

٧٨) ينظر: مناهج البحث في اللغة : ١٠٧، وأصوات اللغة : ١٣٩، والمنهج الصوتي للبنية العربية : ٣٨، والمصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ٢٧٨، والمدخل إلى علم أصوات العربية: ٢٠.

٧٩) هذا التعريف مقتبس من محاضرة للدكتور حسام الدين النعيمي ألقاها على طلاب المرحلة الأولى للماجستير عام ١٩٨٧. ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ٢٧٨.

٨٠) ينظر: أسس علم اللغة : ٩٦، واللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين : ٧٨، والمدخل إلى علم أصوات العربية: ٢٠٦ . ٢٠٧.

٨١) ينظر: م. ن.

٨٢) ينظر: الأصوات اللغوية (إبراهيم أنيس): ١٣٤، والمنهج الصوتي: ٤٠.

٨٣) ينظر: دراسات في علم الأصوات العربية: ١٠٧ . ١٠٨، ومناهج البحث في اللغة: ١٦٤.

٨٤) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٢٥٦ .٢٥٧، وعلم الأصوات (كمال بشر): ٥١٠.

٨٥) ٨٥

٨٦) ينظر: علم الأصوات (كمال بشر): ٥٠٩، واللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين: ٧٩.

٨٧) ينظر: المنهج الصوتي: ٤٢، وعلم الأصوات (كمال بشر): ٥٠٩ . ٥١٠.

٨٨) ينظر: المنهج الصوتي: ٤٢.

٨٩) ينظر: علم الأصوات (كمال بشر): ٥١٠.

٩٠) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٤١٥ – ٤١٧.

٩١) القلم: ٢٨.

٩٢) القلم : ٢٩، يس : ٣٦ و ٨٣، النمل : ٨، القصص : ٦٨، الإسراء : ١ و ٤٣ و ١٠٨، يوسف : ١٠٨، الصافات : ١٥٩ و١٨٠، الزخرف : ١٣ و ٨٢، الأنبياء : ٥٤، المؤمنون : ٩٠، الطور : ٤٣، الروم : ١٧، الحشر: ٢٣.

٩٣) المزمل: ٧.
٩٤) النازعات: ٣.
٩٥) **[سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى]**.
٩٦) ق: ٣٩، الفرقان: ٥٨، طه: ١٣٠، الواقعة: ٧٤ و٩٦، الحجر: ٩٨، غافر: ٥٥، الطور: ٤٨، الحاقة: ٥٢، آل عمران: ٤١، النصر: ٣.
٩٧) ق: ٤٠، الطور: ٤٩، الإنسان: ٢٦.
٩٨) ص: ١٨، الأنبياء: ٧٩.
٩٩) الأعراف: ١٤٣، الفرقان: ١٨، يونس: ١٠، سبأ: ٤١، الأنبياء: ٨٧، البقرة: ٣٢، آل عمران: ١٩١، النور: ١٦، المائدة: ١١٦.
١٠٠) الأعراف: ٢٠٦.
١٠١) **[كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ]**.
١٠٢) مريم: ١١.
١٠٣) مريم: ٣٥، الأسراء: ٤٣، يونس: ١٨ و٦٨، الأنعام: ١٠٠، الزمر: ٤ و٦٧، النحل: ١،٥٧، الأنبياء: ٢٦، الروم: ٤٠، البقرة: ١١٦، النساء: ١٧١، التوبة: ٣١.
١٠٤) مريم: ٣٥، يونس: ٦٨، الزمر: ٤، الأنبياء: ٢٦، البقرة: ١١٦.
١٠٥) طه: ٣٣.
١٠٦) الإسراء: ٤٤.
١٠٧) **[وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ..]**، وكذلك في: الرعد: ١٣، الحشر: ٢٤، النور: ٣٦ و٤١، التغابن: ١، الجمعة: ١.
١٠٨) **[وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ]**.
١٠٩) **[فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ المُسَبِّحِينَ]**.
١١٠) **[وَإِنَّا لَنَحْنُ المُسَبِّحُونَ]**.
١١١) **[...يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ]**، وكذلك في غافر: ٧، فصلت: ٣٨، الشورى: ٥، الأنبياء: ٢٠.
١١٢) **[وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ]**.
١١٣) **[وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا]**.
١١٤) **[وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ]**.
١١٥) **[وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا]**.
١١٦) **[سَبَّحَ للهِ...]**، الحشر: ١، الصف: ١.
١١٧) النور: ٤١.
١١٨) الفتح: ٩.
١١٩) ينظر: مقاييس اللغة: ٩٧١.
١٢٠) علم الأصوات (كمال بشر): ٥١٢.
١٢١) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية: ٢٥٢.
١٢٢) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣٠٧.
١٢٣) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ٢٨١.
١٢٤) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية: ٢٥٢.
١٢٥) ينظر: الأصوات اللغوية: ١٤٠ . ١٤٢، ودراسة الصوت اللغوي: ٣٠٨ . ٣٠٩، واللغة العربية معناها ومبناها: ٣٠٤ . ٣٠٨، والقرينة في اللغة العربية: ٣٨ . ٤٠.
١٢٦) ينظر: دراسات في علم أصوات العربية: ١١٧.

١٢٧) المزمل: ٧.
١٢٨) النازعات: ٣.
١٢٩) الأعلى:١.
١٣٠) ينظر: الأصوات اللغوية: ١٤٢.
١٣١) ينظر: علم الأصوات (كمال بشر): ٥٣٥ . ٥٣٦.
١٣٢) ينظر: م. ن: ٥٣٧.
١٣٣) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣١٥.
١٣٤) آل عمران: ١٩٠ . ١٩١.
١٣٥) الأنبياء: ٨٧.
١٣٦) ينظر: في ظلال القرآن: ٢٠٣٩/٤ الهامش رقم (١).
١٣٧) ينظر: التصوير الفني في القرآن: ٨٤.
١٣٨) من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: ٧٥.
١٣٩) الأسلوبية الصوتية: ٢٤.
١٤٠) صور من الدعاء في القرآن الكريم: ٦٦.
١٤١) م. ن: ٧٢.
١٤٢) صور من الدعاء في القرآن الكريم: ٦٥.
١٤٣) ينظر: الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: ١٠٦.
١٤٤) الأسلوبية الصوتية: ٣٢.
١٤٥) نقلاً عن الأسلوبية الصوتية: ٣٢.
١٤٦) ينظر: صورٌ من الدعاء في القرآن الكريم: ٦٥.
١٤٧) دراسات في علم اللغة: ٢٤٣ . ٢٤٤.
١٤٨) م. ن: ٢٤٣ . ٢٤٤.
١٤٩) التشكيل الصوتي: ٩٤.
١٥٠) صورٌ من الدعاء في القرآن الكريم: ٦٧.
١٥١) م. ن: ٦٧.
١٥٢) المزمل: ٧.
١٥٣) الأعراف: ٢٠٦.
١٥٤) طه: ١٣٠.
١٥٥) الإسراء: ١.
١٥٦) في ظلال القرآن: ٢٢١١/٤.
١٥٧) الأعلى:١ . ٥.
١٥٨) المزمل: ١ . ٧.
١٥٩) في ظلال القرآن: ٣٧٤٣/٦.
١٦٠) الصافات: ١٤٣ . ١٤٤.
١٦١) الصافات: ١٦٤ . ١٦٦.
١٦٢) ينظر: الأسلوبية الصوتية: ٢٨ . ٢٩.
١٦٣) ديوان أبي القاسم الشابي (أغاني الحياة): ١٣٥.
١٦٤) الأنبياء: ٨٧ . ٨٨.
١٦٥) البقرة: ٣٢.
١٦٦) الفرقان: ١٧ . ١٨.
١٦٧) في الآية الكريمة إشارة واضحة إلى سنةٍ من سنن الله في الأمم والشعوب وهي أنَّ الرفاهية تؤدي إلى نسيان الله وذكره ويؤدي ذلك إلى الخراب والدمار.

١٦٨) غافر ٧ . ٨.